

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة



كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإجتماعية

شعبة الأنثروبولوجيا

القيم الإجتماعية في العمارة الصحراوية
-دراسة ميدانية للدرسة القديمة بليشانة نموذجاً-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (LMD) في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية

إشراف:

أ. حمادي حنان

إعداد الطالب:

سهلي محمد ابراهيم

السنة الأكاديمية: 2017 / 2018

تقدير وشكر

بعد حمد لله سبحانه وتعالى الذي أعانني على إتمام هذا العمل ، يسعدني أن
أتقدم

بجزيل الشكر و عظيم التقدير إلى الكثير ممن أشعر إزائهم بقيمة جهد الذي بذلوه معي
لإنجاز

، هذا العمل المتواضع .

و أخص بذكر الأستاذة المشرفة حمادي حنان التي تشكر بإشرافها على البحث و
إفادتنا بتوجيهاتها السديدة والعلمية .

كما لا يفوتني أ، أتقدم بشكري الخالص الى كل من ساعدني من أساتذة الأنثروبولوجيا .

إهداء

✓ إلى نبع الحنان و أجمل ما في الحياة ، إلى التي سهرت و تعبت و كدت من أجل وصولي إلى ما أنا عليه أُمي الغالية حفظها الله و رعاها .

✓ إلى من كان سر نجاحي في هذه الحياة ، إلى أبي العزيز حفظه الله و رعاه .

✓ إلى سندي في هذه الحياة إخوتي الأعمام وردة ، خالد ، فيروز ، هاني حفظهم الله و رعاهم .

✓ إلى العائلة الكريمة عطاء مستمرا

✓ إلى أصدقائي الأعمام خالد ، يوسف ، ضياء الدين ، سفيان ، أمين ، بلال ، الطاهر ، حكيم ، أيوب ، أحمد ، حسام ، فاروق ، محمد الأمين ، فارس والقائمة طويلة و فاء لا ينضب.

✓ إلى كل الذين يمكن أن أحبهم لو عرفتهم

✓ إلى من قاسموني هذا العمل و عشت معهم أسعد و أصعب اللحظات و حملت معهم أجمل الذكريات في سنة 2018 .

خطة البحث

- مقدمة
- ✓ **الفصل الأول: الإطار العام للدراسة**
- إشكالية
- أسباب
- أهمية
- أهداف
- المفاهيم
- دراسات سابقة
- ✓ **الفصل الثاني : العمارة الصحراوية**
- مفهوم العمارة
- مفهوم الصحراء
- أنماط العمارة الصحراوية
- خصائص العمارة الصحراوية
- ✓ **الفصل الثالث : الخصائص السكانية في مناطق العمران**
- مفهوم المسكن التقليدي
- أنماط المسكن التقليدي
- المسكن وتنظيم المجال
- العلاقات داخل المسكن
- ✓ **الفصل الرابع : الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية**
- مجالات دراسة
- أدوات دراسة
- منهج الدراسة
- صعوبات الدراسة
- مناقشة المقابلات وتحليلها
- النتائج
- التوصيات
- خاتمة
- قائمة المراجع

مقدمة:

تعد مواد البناء من العناصر المهمة لتشكيل العمارة عبر العصور، وقد تطورت استخداماتها بزيادة المعرفة بخصائصها وإمكانياتها الإنشائية والمعمارية، وإلى جانب تأثير العوامل المختلفة خاصة الثقافية كالعادات والتقاليد، والطبيعية كالمناخ.

وتؤدي المواد دورا رئيسيا في تكوين الشكل المعماري، فمن خلالها ومن خلال الأساليب والأدوات المستعملة لتوظيفها يؤثر الإنشاء على الشكل المعماري، فلكل مادة خصائص ومميزات تستوجب استعمالات معينة وتفرض نفسها على الشكل. كما لها دورا كبيرا في إعطاء شكل الفراغات الداخلية. فإن للبيئة والمحيط أثرا كبيرا على ذلك، حيث تلعب الظروف الطبيعية والثقافية دورا كبيرا في تعامل الإنسان مع هذه المواد واستخدامه لها، وأن يظهر ذلك جليا في حالة البيئة الصحراوية بالنظر لميزاتها الطبيعية والجغرافية والمناخية. كما تمثل دراسة القيم الاجتماعية جانبا مهما في البحث الأثري والتاريخي المتعلق بالجوانب المعمارية والعمرانية، فدراسة هذه الناحية يتعدى الوصف السطحي البسيط إلى التعمق في النواحي الفنية والتقنية، وبالتالي تكشف عن تفاصيل عن العمارة. وعليه فقد قسمنا هذا البحث إلى أربعة فصول:

تحدثنا في الفصل الأول عن الإطار العام للدراسة بما تضمنه من إشكالية وأسباب وأهداف وأهمية وتحديد المفاهيم ودراسات سابقة، وتناولنا في الفصل الثاني الحديث عن العمارة الصحراوية في مفهومها وأماتها وخصائصها، وكان الفصل الثالث حول الخصائص السكانية في مناطق العمران حيث تناولنا فيها مفهوم المسكن و أنماط المسكن التقليدي و المسكن وتنظيم المجال والعلاقات داخل المسكن التقليدي، وانتهينا بالفصل الرابع الذي تمحور حول الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية؛ التي تناولنا فيها العمل الميداني المتمثل في مجالات دراسة وأدوات دراسة و منهج دراسة ومناقشة وتحليل المقابلات والنتائج والتوصيات. وفي الأخير تناولنا الخاتمة وقائمة المراجع وملاحق.

✓ الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

- إشكالية
- أسباب
- أهمية
- أهداف
- المفاهيم
- دراسات سابقة

• الإشكالية:

تعد القيم الاجتماعية من المفاهيم الأساسية لوجود الإنساني لوصف ما هو مرغوب فيه ومفضل من أنماط السلوك الإنساني و منذ القديم حاولت المجتمعات والحضارات استحضار لهذه القيم في سلوكها و معاملاتها و أنماطها الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية المتعددة و من ذلك النمط العمراني الذي أشكل من خلاله ما يسمى بالبيئة العمرانية و التي تلعب دورا هاما و خطير في نفس الوقت في بلورة تلك القيم و المحافظة عليها لما بينها من ارتباط شكل من خلال هوية المجتمع.

فلا شك ان العمارة و الفن المعماري جزء لا يتجزأ من حضارة الأمم إن لم يكن أساسها و رمز فخرها و اعتزازها فان الأمم و الحضارات السابقة و اللاحقة ما عرفت و ما كانت لتعرف لولا معالمها الحضارية في خلفياتها فالحضارة البابلية و الفرعونية و الرومانية و غيرها ما عرفت إلا من خلال حدائق بابل والأهرامات المدرجات و غيرها و هي جميعا فضاء عمراني خلفته تلك الأمم .

إن افتخار و اعتزاز الشعوب بتراثهم العمراني يدفعنا إلى التساؤل هل الإنسان هو الذي يصنع العمران؟ أم العمران هو الذي يرسم تاريخ الإنسان؟

مم لا شك فيه أيضا إن العمارة ليست نمطا عبثيا ولا تشكيلا عشوائيا وإنما هي نتاج اجتماعي حضاري يعكس الخلفية الاجتماعية والأخلاقية و حتى الاقتصادية و القيم الاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع و التي تشكل بدورها معالم هويتها التي يعرف بها إذ إن الزائر لأي عمران يستطيع أن يلتمس القيم التي يقوم عليها المجتمع و بشكل لديه هويته التي يرتكز عليها .

و قد عرفت الأمة الإسلامية بنمطها المتميز العمراني التي نجد من خلاله ارتباطا وثيقا بين الإنسان و الأرض و القرآن الكريم إذ أن الإنسان المسلم لا يعمر الأرض من أجل حاجات فردية و اجتماعية فحسب و إنما يعمرها و يقيم بنايها وفق أمانة استخلافه في الأرض التي لأجلها خلق الإنسان لقوله

تعالى "إذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم من الغيب ما لا تعلمون" سورة البقرة 300 .

و العمارة الصحراوية لا تكفي بتشكيل الهوية فحسب بل يمتد تأثيرها إلى المحافظة عليها من خلال تكويس القيم التي يقوم عليها المجتمع ذلك أن نمط التي تشكل عليه يتعذر معه تجاوز تلك القيم و كذلك من خلال النهوض بالإنسان الذي ينمو و يكبر داخل هذا النمط العمراني الذي يتربى فيه تلك القيم منذ ولادته فتصهر من بيئته النفسية و الأخلاقية لتصبح جزء من تكوينه الذ اتى فضلا من تكوينه الاجتماعي مما يظهر مدى تأثير السلوكي للعمران على الإنسان .

و باعتبار ان العمران الصحراوي جزء من التراث الحضاري العمراني الإسلامي و نظرا لخصائصه الجمالية والفنية المتميزة لتأكيد القيم الاجتماعية التي يقوم عليها العمران الصحراوي في تنبيه الإنسان و تنشئة الحضارية ومنه نطرح التساؤل الرئيسي:

أ - ماهي ملامح القيم الاجتماعية في العمارة الصحراوية ؟

ومنه نقوم بصياغة التساؤلات الفرعية:

1.1 - ماهي خصوصيات النمط المعماري الصحراوي؟

1.2 - ماهي الوظائف الثقافية التي يؤديها هذا النمط ؟

• أسباب اختيار الموضوع:

✓ الإهمال واللامبالاة التي تعاني منها معظم العمارات الصحراوية بحجة أنها فقدت وظيفتها في نظر البعض وإحساسنا بالمسؤولية تجاهها من أجل تقديم الحد الأدنى من الجهود الممكن لتعريف بهذه الكنوز التراثية .

✓ قلة البحوث والدراسات والأكاديمية التي تتناول هذه العمارة ، وخاصة جانب القيم الاجتماعية ، رغم أهمية الكبيرة ، ما جعل رتبني هذا الموضوع والرغبة في إضافة شيء في هذا أمر ملحا .
✓ تعاملنا المباشر مع العمارة الصحراوية وطد العلاقة معها وكرس حب الإطلاع عن مكوناتها .

• أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها عن أهمية الموضوع الذي نتناوله هو (القيم الاجتماعية في العمارة الصحراوية) من جوانب متعددة وبالتالي تسعى لتحقيق التعرف على الواقع الفعلي و المنهجي لكل ما يتعلق بالقيم الاجتماعية في هذه العمارة و الأساليب المتنوعة التي انتهجها الإنسان في استخدامه لمواد البناء ، وبما تقدمه من المعلومات وحقائق علمية فهي تساهم في تكوين أرضية جيدة وتقدم صورة واضحة لكل المهتمين بهذا المجال الذي يستحق الاهتمام .

• أهداف الدراسة.

✓ تقديم بيانات ومعلومات علمية وفنية ذات قيمة لمختلف فئات المهتمين بالموضوع .
✓ رسم صورة واضحة تغطي النواحي النظرية والعلمية ، للجانب المادي للعمارة ، ذلك بتحليل هات الجانب ووصفه وصفا دقيقا والتعرف على مشكلات والصعوبات .
✓ تقديم توصيات واقتراحات يمكن استثمارها في النهوض بالعمارة الصحراوية وتأهيلها والاستفادة منها وبالتالي تطوير قطاع الآثار كرافد اقتصادي وثقافي مهم .

✓ الإسهام بهذا الجهد المتواضع في رفد المكتبة الأنثروبولوجية والعلمية لمحاولة سد ثغرة في هذه الناحية ومعالجتها نقص الكبير في هذا الموضوع .

• **تحديد المفاهيم:**

1 مفهوم القيم الاجتماعية:

1.1 - مفهوم القيم:

• **لغة:**

القيمة الواحدة واحدة القيم واصلة الواو لان يقوم مقام الشيء يقال قومت السلعة و الاستقامة و الاعتدال و قومت الشيء فهو قويم أي مستقيم و القوام العدل قال تعالى " وكان بين ذلك قواما" و قوام الرجل أيضا قامته وحسن طوله.

و القائم في الملك الحافظ له، والمقام والمقامة المكان الذي تقيم فيه، وماء قائم أي دائم، وما لفلان قيمة إذا لم يدم على الشيء.

مما سبق يتضح أ، مادة قوم استعملت في اللغة لعدة معان.

1- قيمة الشيء و ثمنه.

2- الاستقامة و الاعتدال

3- نظام الأمر و عماده.

4- الثبات و الدوام و الاستمرار .

• **اصطلاحا:**

عرفت القيم بعدة تعريفات منها .

هي مستوى أو مقياس أو معيار تحكم بمقتضاه وتقيس به وتحدد على أساسه المرغوب فيه.

وعرفت أيضا بأنها القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية و تختلف بها عن الحياة الحيوانية كما

تختلف الحضارات بحسب تصورها لها .

وعرفت بأنها (حكم يصدره الإنسان على ش ي ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها

الشرع محدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك).

2.1 - مفهوم القيم الاجتماعية:

هي مجموعة من المبادئ الفطرية التي تحدد تعامل الفرد مع غيره وذلك بالخلق الحميد في التصرف،

والأسلوب في التعامل، والمحبة الأخوية في ظل الفروقات والاختلافات في الرأي والدين والعرف

والجنس.

• مفهوم الإجرائي:

هي مجموعة من المبادئ ومعايير والضوابط الأخلاقية والمثل التي توجه سلوك الفرد وترسم له

الطريق الذي يجنبه الوقوع في الخطأ وتحدد دور الفرد في المجتمع .

2 مفهوم العمارة :

1.2 - لغة:

وهو بعدة معان منها نقيض الخراب والبيان وما يحفظ به المكان، ومبني كبير في جملة مساكن في

طوابق متعددة جمع عمائر، وتستعمل العمارة كذلك كمقابل عربي حديث للفظ . وARCHITEKTOR

بالإنجليزية و الفرنسية التي اشتقت به ARCHITECTURE فيكون معنى الكلمة هو رئيس العمال.

- أما ابن خلدون فقد اطلق عليها صناعة البناء ويقول هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وأقدمها ، وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنزل.

2.2 اصطلاحا:

- فيعرفها العالم الغربي (فينر وفوس) الروماني ، حيث يرى أن العمارة تشمل في 3 جوانب وهي المنفعة ، المتانة والجمال ، وهي تلخص الأسس الوظيفية و الإنشائية والجمالية للعمارة .
- ويعرفها المعماري لي كوربوزي بأنها (اللعب المتقن بالكتل المنظورة تحت الضوء)
- ويعرفها فرانسيس تشنيج أستاذ العمارة في جامعة واشنطن بأنها فن وعلم تشيد وتصميم المباني ليغطي بها الإنسان احتياجات المادية أو المعنوية وذلك استخدامه مواد وأساليب إنشائية مناسبة .

3.2- مفهوم العمارة الصحراوية:

هي عبارة عن مجموعة من مساكن تمتاز بمجموعة من خصائص الجمالية والفنية المتميزة التي يقوم عليه الإنسان في تنمية وتنشئة الحضارية لتأكيد القيم الاجتماعية، وهي جزء من التراث الحضاري العمراني الإسلامي.

• مفهوم الإجمالي:

هي فن تكوين الحجوم والفراغات المخصصة لاحتضان الوظائف والنشاطات الإنسانية و الاجتماعية بتنوعها وهي انطلاقا من ذلك تنعكس في سماتها وأشكالها الإنجازات الحضارية والتطلعات الجمالية والروحية والقدرات المادية للمجتمع في بيئة ما .

• دراسات سابقة:

دراسة الطالب: قبايلية مبارك، عنوان المذكرة (تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية).
مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في علم الآثار تخصص آثار صحراوية جامعة محمد خيضر بسكرة
، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية، السنة الجامعية 2009، 2010.
تمحورت إشكالية البحث حول (مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية) والتي تناول فيها
4فصول الدراسة.

التساؤلات التي طرحها كالتالي :

- ما هي المواد المختلفة المستخدمة في العمارة التراثية الصحراوية بمختلف العصور ؟
- ما هي خصائص العمارة الصحراوية ؟
- ما هي حدود التماثل والاختلاف في العمارة الصحراوية من حيث مواد وأساليب البناء بين
مختلف الجهات ؟
- وما هي الأسباب الموضوعية التي أدت لذلك ؟
- مفاهيم الدراسة
- مفهوم العمارة.
- الصحراء.
- مواد وأساليب البناء

الجانب الميداني :

- ✓ قام الباحث بدراسته حول قصور، قصر ليشانة وقصر تما سين وقصر حي الأعشاش.
- ✓ استخدم أداة جمع البيانات والملاحظة، والمقابلة الحرة.

النتائج :

- ✓ المواد البناء المستعملة في العمارة التقليدية الصحراوية المنخفضة فتمتاز من الناحية الاقتصادية بخاصتين أساسيتين أولاهما أنها محلية المصدر، وثانيا أنها منخفضة تكاليف.
- ✓ الأساليب والتقنيات المتبعة في إنشاء مختلف العناصر المعمارية والإنشائية في العمارة التقليدية بالصحراء كالحوائط والأسقف فهي خاضعة أيضا بشكل أساسي لظروف البيئة والإمكانيات المتاحة لاستخدام مواد البناء المحلية لمتوفرة.
- ✓ المسكن الذي يمثل أهم مركبات النسيج العمراني له سمات تعكس بشكل واضح ملامح الفكر التصميمي والوظيفي التي تميزه ليؤدي بالشكل الأمثل دوره الإنساني. من مختلف جوانب النفعية والاجتماعية والبيئة والتقنية.
- ✓ الأبعاد التخطيطية العامة على مستوى القصور والتجمعات العمرانية إن العمارة التقليدية بالصحراء تتميز باتجاهات تخطيطية عفوية كانت وليدة احتياجات وظروف سكانها حيث لم يكن علم التخطيط معروفا مفاهيمه ونظرياته المعاصرة.

دراسة 2:

- دراسة الطالبة شو يشي زهية ، حول (مجتمع القصور) ، دراسة في الخصائص الاجتماعية والثقافية والعمرانية، لقصور تقرت ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تخصص علم الاجتماع، فرع علم الاجتماع الحضري، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا ، السنة الجامعية 2005 ، 2006.
- تمحورت إشكالية البحث حول خصائص هذه المجتمعات مع أسلوب الحياة العصرية ،،التي تناولت فيها 4 فصول لدراسة .

التساؤلات التي طرحتها كالتالي :

- ✓ إلي أي مدى تأثير الأنماط الحضرية الجديدة بسماتها العصرية على ثقافة السكان المقيمين في المجتمعات التقليدية الممثلة في القصور ؟ .
- ✓ - وهل أن التحولات العمرانية التي تشهدها المنطقة ستؤدي الى تخلي سكان المجتمعات لقصور عن عاداتهم الاجتماعية؟

فرضيات:

- ✓ يمتاز مجتمع القصور في المناطق الصحراوية بخصائص الاجتماعية وثقافية تقليدية وبسيطة وبخصائص عمرانية متلاحمة وفريدة من حيث الشكل لتحافظ على الإطار الثقافي والاجتماعي والعمراني التقليدي.
- ✓ تدرس العلاقة بين الظواهر الاجتماعية والثقافية والعمرانية والعوامل الموضوعية التي تؤثر فيها.

مفاهيم الدراسة :

- ✓ مفهوم القصور
- ✓ مجتمع التقليدي
- ✓ المدينة القديمة
- ✓ مفهوم المسكن .

الجانب الميداني:

- ✓ الباحثة قامت بدراسة ميدانية حول قصور تقرت.
- ✓ استعملت الباحثة في دراستها الملاحظة والمقابلة .

النتائج: خلصت الباحثة إلى النتائج التالية.

- ✓ تميز المجتمع البحث بارتفاع عدد الأبناء ومن ذلك حجم الأسرة الذي يزيد عن معدل شغل للمسكن.
- ✓ غياب ظاهرة التفكك الأسري في مجتمع البحث كظاهرة الطلاق التي مازالت قليلة في المجتمعات التقليدية لأنها مجتمعات مازالت تحافظ على القيم .
- ✓ معظم مساكن في مجال مجتمع البحث ذات ملكية خاصة .
- ✓ يتميز مجتمع البحث بسيطرة العلاقات القرابية في المحيط السكني ومحيط تسيطر عليه علاقات الجيرة مما يجعل الاتصال والزيارات تتم بسهولة في هذا المجتمع وبالتالي ظهور مظاهر التكتل والتضامن العشائري الذي يستخدم لمواجهة الاهتمامات المشاركة .

دراسة 3:

- ✓ دراسة طالب خليفة عبد القادر، حول الهياكل الاجتماعية والتحويلات المجالية، في حي النزلة بتقوت، مقارنة أنثروبولوجية للهياكل الاجتماعية وتحويلات المجال في واحة من الجنوب الشرقي، النزلة مدينة تقوت مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تخصص علم الاجتماع، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، السنة الجامعية 2003.

- ✓ تمحورت إشكالية البحث حول الهياكل الاجتماعية اليوم ونوع علاقتها بمجالها إقامتي والسكني من خلال استراتيجياتها وممارستها وتمثلاتها؟

التساؤلات الفرعية هي:

- ما هو منطق تنظيم المجال التقليدي في المنطقة؟ وما هي التحولات التي شهدتها والتي أثرت

على الهيكلية الاجتماعية والمجال؟

- كيف تشكل المجال العمراني الحالي والمجموعات الاجتماعية التي تحتله كيف توزع على

المجالات العمرانية، وهيكلتها الأسرية وعلاقته بالمجال؟

- كيف تكيفت المسارات الاجتماعية والأسرية من خلال استراتيجياتها ذات العلاقة بالمجال ، وما

هي أنماطها الجديدة وممارساتها وتمثلاتها؟

الجانب الميداني:

استخدام الباحث أدوات العمل الميداني هي:

- التحقيق النوعي المحادثات إنجازها وتسييرها , الاستجواب الميدان أداة إحصائية مدعمة، حيث

أخذ الباحث استجواب شريحة تتكون من 550 أسرة تمثل شريحة تتناسب مع نسبة تقترب من

10 % من الأسرة السكنات الموجودة.

- مصدر سجل الحالة المدنية، لفهم علاقات الزواج.

مفاهيم دراسة.

- مفهوم البناء والبنية،
- مفهوم المجال الاجتماعي المسكن،
- المدينة،
- العائلة،
- الأسرة،

- التحول أو التصحر.

النتائج:

- المجال ليس مح ايذا ، إن المجال الإقامة والسكني في النزلة كنموذج عن المدينة الصحراوية اليوم ما هو إلا تعبير عن الهيكل الاجتماعي والتمثل الاجتماعية لساكنيه اذ هو تعبير عن العالم السوسيوثقافي لهذا المجتمع .
- التخطيط الرسمي والمؤسسي المطبوع بعقلانية العمرانية والذي يفرض نماذج وحلول مصدرها دراسات والتخطيط والذي تم في معظمه على مستوى يات رسمية ووطنية لم تصطلح بصفة كافية على نمط حياة هؤلاء السكان وحاجاتهم المعنوية وعلاقاتهم الاجتماعية وحدود المجال التي يرسمونها.
- إن التحولات المجالية التي شاهدها منطقة الدراسة هي تحولات عميقة غيرت في فترة وجيزة نسبيا وقد أحدثت ممارسات جديدة أعادت تصنيف المجتمعات والنخب في هاته المنطقة.

✓ الفصل الثاني : العمارة الصحراوية

- مفهوم العمارة
- مفهوم الصحراء
- أنماط العمارة الصحراوية
- خصائص العمارة الصحراوية
- ملامح القيم الاجتماعية في العمارة الصحراوية:

أولاً: مفهوم العمارة:

أ **لغة:** تأتي العمارة في اللغة بمعان عدة منها نقيض الخراب والبنيان وما يحفظ به المكان

وشعبة من القبيلة ومبنى كبير فيه جملة مساكن في طوابق متعددة جمع عمائر¹ وتستعمل

العمارة كذلك كمقابل عربي حديث لفظة وحيث تعني رئيس وعامل فيكون معنى الكلمة ورئيس

العمال أو رئيس البنائين .

أما العلامة ابن خلدون فقد أطلق عليها صناعة البناء ويقول هذه الصناعة أول صنائع

العمران الحضري وأقدمها وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للسكن والماوى للأبدان في

المدن، و ذلك إن الإنسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب أحواله لا بد أن يفكر فيما يدفعه الأذى

من الحر و البرد كاتخاذ البيوت المكتتفة بالسقف والحيطان من سائر جهاتها².

ب - **اصطلاحاً:** ومن الناحية الاصطلاحية للفظة فهي تشير إلى كل ما على وجه

الأرض من مباني و منشآت ومساكن سواء كانت من إنتاج متخصصين معماريين ومهندسين أم غير

متخصصين. لدرجة انه يصعب تحديد ما هو عمارة وما هو ليس بعمارة فيما أنتجه الإنسان حولنا. فكل

ما أقامه الإنسان منذ القدم من منشآت و مباني وجسور شوارع وميادين تندرج تحت العمارة بمسميات

مختلفة. وفي الحقيقة لا يمكن العمارة دون الإشارة إلى تاريخها الذي يبدأ ببداية الإنسان ذاته . فالعمارة

بما تحمله من مبادئ وأساليب متنوعة قد تبلورت عبر المراحل التاريخية التي قطعها الإنسان وحاول

الاستجابة لاحتياجاته المختلفة . فعندما شعر الإنسان في عصور ما قبل التاريخ بالحاجة إلى للمأوى لجأ

إلى المغارات فنظم ورتب فراغاتها حسب احتياجاته ونشاطاته وعلى هذا الشكل عرف الإنسان

¹ - عطية شعبان وآخرون، معجم الوسيط، ط4، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2004، ص 90

² - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون مج 1، المقدمة تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001، ص 509

المبادئ الأولى للعمارة.¹ ومنذ تلك العصور بدأت أساليب الإنسان في العمارة تتطور وتتوسع بتطور أفكاره وحياته وبدأت العمارة تتجاوز تلبية حاجة الإنسان للمأوى إلى حاجيات أخرى رمزية وروحية. كما تطورت فنيا من استغلال موهبته له من الطبيعة إلى محاولة الانجاز عمائر من مختلف المواد. فمن الطين و الأخشاب إلى الحجر المنحوت وغير المنحوت إلى أن ابتكر الإنسان مواد وأساليب إنشائية جديدة مثل العقود والأقبية والقباب وغيرها. وبمرور الزمن تطورت مواد البناء وأساليب الإنشاء كما تطورت مفاهيم ونظريات العمارة.

ورغم التعريف الكثيرة المقدمة للعمارة إلا انه لم يتوصل إلى تعريف شامل ومتفق عليه . بل لم يتفق على ماهيتها كعلم أم فن. فعندما ظهرت تسمية العمارة في العالم الغربي بمعناها الحديث في القرن السادس عشر الميلادي لم يكن هناك انفصال بين الفن والعلم. وكان معماريو تلك الفترة يتفاخرون بمعارفهم العلمية وفنونهم ومعارفهم العامة المختلفة. وقد كان أشهر المعماريين في ذلك الحين فنانيين أيضا. لذلك اعتبرت العمارة . وهي التي تضم كل الفنون الأخرى وتوفر لها البيئة المناسبة للعمل والظهور وان العمارة هي أكثر الفنون فائدة للإنسان والى غاية الآن لا يزال الجدل مستمرا حول ماهية العمارة وعلاقتها بالمعارف الإنسانية الأخرى الأدبية والفنية والعلمية. ويرى الكثير من المتخصصين أن العمارة فن وعلم في أن معا.²

ومن أهم التعريفات التي أثرت في العالم الغربي تعريف فيثروفيوس الروماني الذي عاش في القرن الأول الميلادي حيث يرى أن العمارة تتمثل في ثلاثة جوانب والتي تعني المنفعة المتانة والجمال. وهي تلخص الأسس الوظيفية الإنشائية والجمالية للعمارة .

وحديثا قدمت العديد من التعاريف للعمارة ومنها تعريف المعماري لي كوربوزيه الذي يعرفها بأنها اللعب المتقن بالكتل المنظورة تحت الضوء . كما عرف عرفان سامي العمارة بأنها الفن العلمي لإقامة

¹ - مها رثيف ،و بحر يسن، نظريات العمارة ج1، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1992، ص، 19 20
² - عبد الجواد حمد، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية ج3، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1970، ص3

أبنية تتوفر فيها عناصر المنفعة والمتانة والجمال والاقتصاد وبحاجات الناس المادية والروحية في حدود أوسع الإمكانيات وبأحسن الوسائل المتوفرة في العصر الذي تكون فيه وهي طريقة في العمل بتفكير ومنطق سليم . أما فرانسيس تشنيج أستاذ العمارة في جامعة واشنطن فيعرف العمارة على أنها فن وعلم تشيد وتصميم المباني ليغطي بها الإنسان احتياجات مادية أو معنوية وذلك باستخدام مواد وأساليب إنشائية مناسبة.

ويمكن إعطاء تعريف شامل للعمارة على أنها فن تكوين الحجم والفراغات المتخصصة لاحتضان الوظائف والنشاطات الإنسانية والاجتماعية بتتبعها وهي انطلاقا من ذلك تعكس في سماتها وأشكالها الانجازات التقنية والحضارية والتطلعات الجمالية والروحية والقدرات المادية للمجتمع في بيئة ما وفترة تاريخية محددة.¹

ثانيا: مفهوم الصحراء:

أ - لغة: الصحراء هي ارض فضاء واسعة فقيرة الماء جمعها صحارى ويقال اصحر المكان أي اتسع و صحر أو صحر الشئ إذا شرب لونه حمرة خفيفة.

ب - اصطلاحا: فهي تلك الأقاليم التي تتميز بندرة المياه وقلة النباتات حيث يقل المتوسط السنوي للأمطار فيها عن 10 بوصات 25 سم ورغم أن مثل هذا التعريف يحظى بالاتفاق وعلى أساسه أصبح الاسم العلمي للصحاري هو المناطق الجافة وشبه الجافة. إلا أن هناك اختلافات بين العلماء في تعريف الصحراء حيث أن البعض يأخذ بندرة الأمطار أساسا للتعريف. ومنهم من يعتبر نوع التربة وأنصاف النباتات أساسا لتحديد المنطقة وتصنيفها وعلماء آخرون يجمعون

¹ - قبيلة مبارك، تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في علم الآثار، تخصص آثار صحراوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، سنة، 2010 2009، ص، 8

بين هذه العناصر كلها فيطلقون اسم الصحراء على كل منطقة قليلة النبات بسبب قلة الأمطار وجفاف التربة¹

ثالثا: أنماط العمارة الصحراوية:

تطلق هذه التسمية على العمارة التي نشأت في المناطق التي تتدرج ضمن نطاق الصحارى الحارة والتي من ضمنها الصحراء الجزائرية . وهذه العمارة بالإضافة إلى الخصائص الثقافية التي تطبعها فإنها نتاج لبيئة خاصة تتسم بالحرارة المرتفعة وندرة الأمطار والرياح إضافة إلى شاسعة المساحات. مما يجعل هذه الظروف جمعيا تشترك في فرض واقع معين على الإنسان يضطره إلى الاقتصاد والإبداع معا في بناء مسكن يساعده على التأقلم مع البيئة القاسية وبما توفر من مواد محلية .

1.3 أنماط العمارة الصحراوية القديمة :

نظر لاتساع الرقعة الجغرافية للصحراء ولما تتميز به مناطقها المختلفة من تنوع في الخصائص والحاجات فقد تشكلت وتكونت أنماط متنوعة من المستوطنات العمرانية في كل منطقة جغرافية. وقد كانت هذه الأنماط على مر العصور دائما انعكاسا صادقا لبيئة الحضارية التي كانت تسود كل مرحلة من المراحل التاريخية. وتتعدد أنماط العمارة الصحراوية حسب الظروف الزمنية والمكانية وحسب الأغراض التي أنشئت من أجلها. ويمكن أن نميز عددا من الأنماط التي تتعلق بمجال البحث بالخصوص وذلك على أساس شكلي أو على أساس وظيفي.²

1. من حيث الشكل

يمكن تصنيف العمارة الصحراوية على أساس أشكال التجمعات العمرانية إلى القصور والمنشآت المعزولة.

¹ - طيب شريف موفق، العمارة الصحراوية و دورها في تكريس القيم الإنسانية والمحافظة على الهوية الإسلامية، جامعة ادرار ، 2007، ص 14
² - سعدان رابح، الحياة الاجتماعية في الفضاءات العمرانية الجديدة، المنطقة الحضرية البوني نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة برج باجي مختار، غنابة، سنة 2005، 2006، ص 13

• القصور:

القصور جمع قصر وهو في المعنى الشائع بيت فخم او بناية فخمة واسعة يتخذها الأثرياء وأصحاب السلطة عادة. ويختلف هذا المفهوم عن القصر المعروف في المناطق الصحراوية ببلاد المغرب العربي فهو بهذه المناطق عبارة عن تكتلات متراسة ومتلاحمة فيما بينها تقطنها مجموعات بشرية تنتمي لأصول عرقية أو طبقات اجتماعية مختلفة ويسمى في بعض المناطق بالدشرة أو الاغام أو ايغارم. وتحيط في الغالب هذه التجمعات أسوار تتخللها عدة مداخل وأبراج. وفي بعض الاحيان يتكون القصر الواحد من مجموعة من القصور تعرف باسم واحد كقصر يودا بادرار الذي يتكون من خمسة عشر قصرا. وتحتوي القصور إضافة إلى بيوت على مرافق متنوعة أهمها المسجد الذي يحتل موقعا مركزيا بالنسبة للقصر وفي الغالب نجد أكثر من مسجد وكذلك السوق والدكاكين و ساحات. كما تحوي بعض القصور على قسبة محصنة تكون مقرا للحاكم.

ومن الميزات الأساسية التي تمتاز بها القصور الصحراوية وقوعها فوق قمم الجبال أو سفوحها أو على هضبات صخرية صلبة تسهل عملية الدفاع عنها وتمكن من استغلال عنصر الماء وتوزيعه بطريقة مضبوطة ومحكمة . كما تتميز بارتباطها الوثيق بالجانب أفلحي فهي تقع بالقرب من ارض صالحة الزراعة . لذلك فمعظم القصور الصحراوية تحيط بها واحات النخيل التي تعتبر الأساس الاقتصادي لسكانها وتوفر لها مجالا بيئيا ملائما كحواجز للزوابع الرملية.

وتنتشر القصور بمنطقة المغرب العربي على حزام واسع يمتد حوالي 100 كلم شرق مدينة طرابلس الليبية ويمر جنوبا غرب مسلك جبل نفوسه ثم يتجه نحو الشمال مرورا بالجنوب التونسي حيث قصور تطاوين ومطماطة ثم يتجه غربا نحو الجنوب الجزائري حيث قصور واد ريغ و منطقة ورقلة ليتجه جنوب غرب نحو إقليم توات و تيدكلت وقورارة و غربا باتجاه بني ميزاب وجبال عمور لتواصل امتدادها عبر جبال القصور حتى المغرب الأقصى. هذا الانتشار الملفت للنظر حث الباحثين على

دراسة هذا النوع المتميز من التجمعات العمرانية . وكان نتاجا محاولات عديدة لتصنيفها حسب أنماط متعددة.¹

• البيوت المعزولة:

تنتشر في مختلف مناطق الصحراء منازل معزولة عن التجمعات السكانية لكن دون أن تكون بعيدة كثيرا عنها. واغلب هذه المساكن لا تكون مأهولة إلا في مواسم معينة حسب الحاجة إليها. البعض منها تتواجد في الغيطان جمع غوطا و الواحات وتستعمل عند جني المحاصيل وتكون أحيانا مخصصة للخدم. كما يقيم بعض البدو بيوتا معزولة موسمية قرب المراعي. إضافة لكل هذه الأنماط العمرانية فقد كانت نسبة كبيرة من سكان الصحراء البدويين يسكنون الخيام ويعيشون حياة التنقل مع مواشيهم طلبا للمراعي والماء. وان كنا لا ندرجها هنا تحت مسميات العمارة فقد أدت وظيفتها السكنية عهدا طويلة ولا تزال .

2. من حيث الوظيفة:

تصنف العمارة من حيث الوظيفة عموما الى مدينة دينية . وفي الغالب تجتمع هذه الأصناف من العمائر في مكان واحد فنجد في تجمع عمراني واحد كالقصر مثلا عمارة مدينة يستغلها الأهالي في السكن ومتطلباتهم الاجتماعية والاقتصادية وعمائر دينية والتي تتمثل في المساجد و الزوايا وغيرها. وبطبيعة الحال يمكن إسقاط هذا التصنيف على عمارتنا الصحراوية .

• العمارة المدنية:

تطلق العمارة المدنية على كل المنشآت التي يستخدمها الإنسان لإغراضه المعيشية العادية الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية ويعتبر المسكن أهم مكونات العمارة المدنية والخلية الأساسية المكونة لمختلف التجمعات العمرانية الصحراوية والتي يقوم عليها تنظيمها وينمو به عمرانها. كما يحتل المقام الأول

¹ - حملاوي علي، نماذج من قصور مدينة الاغواط، دراسة تاريخية وأثرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2006، ص 19

من حيث الأهمية لاحتياجات الفرد لأنه يعبر عن المأوى الذي يكفل له الأمن والاستقرار ويحميه من ظروف الطبيعية ويسمح له بتلبية حاجاته الاجتماعية. وقد أكدت الشريعة على أهمية المسكن في حياة الإنسان كما حرصت على حرية الفرد في اختيار منزله وتحديد صفات البناء والمواد المستعملة والقياسات بما يتلاءم مع متطلباته فقد ذكر الدينوري في عيون الإخبار ما نصه قال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين اختلط دار لبنيه هي قميصك فان شئت فوسعه وان شئت فضيقه.¹

وتمتاز المساكن في العمارة الصحراوية القديمة باستجابتها لمبدأ التوافق مع البيئة الحارة ولمبدأ احترام العادات والتقاليد السائدة القائمة على احترام الخصوصية والحرمة والحياء . حيث تشكل تكتلات مترابطة تسمح بتكوين ميكرومناخ محلي يوفر الراحة المناسبة للعيش في البيئة الحارة. ويتكون المسكن من عدة مجالات متكاملة ومنفتحة على الداخل يتوسطها الفناء كمجال مكشوف او نصف مكشوف يسمح بممارسة مختلف النشاطات المنزلية في راحة واسعة.

ومن بين المنشآت المدنية الأخرى المهمة نجد السوق الذي يعتبر من المعالم الثابتة في التجمعات الصحراوية إضافة لذلك هناك منشآت أخرى تستغل لأغراض مدينة كالدكاكين المستعملة لأغراض تجارية ولتقديم الخدمات والخانات التي ينزل بها الغرباء ومنشآت تستعمل من طرف السلطة الحاكمة كدار القاضي أو دار الجماعة وغيرها من المرافق التي تتواجد بالمنطقة.

• العمارة الدينية:

تعتبر المنشآت الدينية من أهم ركائز أي مجتمع ومنها المجتمع الجزائري مما لها من دور هام في توجيه وتنظيم المجتمع وتمتع بالاحترام والتقدير من طرف الجميع . بل كثيرا ما تكون نشأة

¹ - سلمى الخضراء الجبوسي، المدينة في العالم الإسلامي، مجلد 1 مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 بيروت، 2014، ص 25

التجمعات العمرانية في الصحراء انطلاقا من منشأة دينية كزاوية أو ضريح ولي صالح . وتتمثل العمارة الدينية خصوصا في المسجد أو الزوايا أو الكتاتيب أو الأضرحة.¹

• المساجد:

أهم العمائر الدينية وهو مؤسسة دينية تكتسي طابع القداسة وتحظى بالولاء من طرف المجتمع. إضافة إلى كون المسجد وحدة معمارية مميزة فإنه يمتلك خاصية هيكلية النسيج العمراني وهذا نظر لقيمته العقائدية فمركزية المسجد عمرانيا بحيث تحفه البيوت وتعبير مادي أو تركية ودعم لتلك الوحدة المقدسة التي تربط المسلمين ببعضهم. وغالبا فانجد في التجمعات الصحراوية مسجدا جامعا يطلق عليه اسم المسجد.

إضافة إلى عدد من المساجد الثانوية تنتشر بمختلف أحياء القصر و تؤدي وظيفتها محليا. أما مواد البناء التي تستعمل في تشيد المساجد فتكون عموما مماثلة لتلك المستخدمة في المساكن المحيطة بت فيستخدم الطوب أو الحجارة والجص إضافة لجذوع النخيل ومواد محلية أخرى .

• الزوايا:

لفظ الزاوية مشتق من فعل زوي أو زوا ويقال انزوى القوم إلى بعضهم البعض إذا تدانوا وتضاموا. وكانت الزاوية في البداية جهة المسجد تقام بها حلقة تدريس. وانتشرت الزوايا في العالم الإسلامي خاصة في إيران ومصر والأقطار العثمانية حيث تسمى بالتكايا . أما في المغرب الإسلامي فالزاوية عبارة تجمع من البنايات ذات طابع ديني بحت مفتوحة الأبواب للفقراء وعابري السبيل من بين أهدافها تحفيظ القرآن الكريم للطلبة وتعليمهم كل ما يتعلق بالدين الإسلامي الحنيف لذلك فهي تضم غرفا للإيواء ومسجدا تقام به الصلاة وأحيان ضريح صاحب الطريقة أو أفراد عائلته.²

¹-خليفة عبد القادر، الهياكل الاجتماعية و التحولات المجالية، في حي النزلة، تقرت، مذكرة مكلمة لنيل شهادة ماجستير في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري قسنطينة، سنة 2005، 2006، ص، 36

²- نسيب محمد، زوايا المعلم و القران بالجزائر، دار الفكر، دمشق الجزائر، ص، ص 27 28

وتنقسم الزوايا في الجزائر عموما والصحراء خصوصا إلى ثلاثة أنواع: ¹

✓ زوايا المشايخ: وتكون تابعة لأحد أصحاب الطرق كالزاوية التيجانية بتماسين .

✓ زوايا المرابطين: هي ملكية جماعية تحبس مواردها على طلبة العلم .

✓ زوايا الطلبة: زوايا يتمتع فيها طلبتها بالاستقلالية في التسيير.

• الكتاتيب:

كان التعليم يتم في العهود الأولى للإسلام بالمساجد التي كانت مؤسسة دينية وتعليمية وثقافية و اجتماعية وسياسية في آن واحد. وخلال العصر الأموي وبعده ظهر الكتاب كمكان الخاص للتعليم وعم أقطار العالم الإسلامي. ويسمى في بعض المناطق المحضرة أو الزاوية وهذا يختلف عن الزاوية بالمفهوم السابق. وقد قامت الكتاتيب بدور كبير في التعليم وتحفيظ القرآن لنشر الثقافة الإسلامية للمجتمع الجزائري. ويتولى معلم يدعى شيخ وطالب بتدريس الصبيان ويعيش على تبرعات السكان .

رابعا: خصائص العمارة الصحراوية:

مهما اختلفت العمارة الصحراوية التراثية في البلدان العربية و الإسلامية عموما وبمنطقة الصحراء المنخفضة محل دراستنا خصوصا فإنها تشترك في خصائص تكاد تكون ثابتة. وهناك عاملين أساسيين يتحلى تأثيرهما بوضوح في كل نواحي العمارة وال عمران الصحراوي وهما:²

1. الطبيعة الصحراوية: للطبيعة الصحراوية انعكاس كبير على مختلف جوانب العمارة

فخصائص المناخ الصحراوي وخاصة التفاوت الكبير في درجة الحرارة موسميا ويوميا والجفاف

إضافة للعواصف الرملية أدت بالإنسان إلى أن يصوغ المساكن والقصور ككل بالشكل الذي

يوفر له أحسن حماية من الظروف المناخية.والى جانب هذه الظروف تلعب طوبوغرافيا الأرض

¹- نسيب محمد، نفس المرجع السابق، ص، 103

²- إبراهيم عبد الباقي، التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة سنة 1968، ص 15

و مواد البناء المتوفرة دورا كبيرا في تحديد خصائص العمارة حيث تحتم على الإنسان أن يحسن استغلالها بما يتوافق مع متطلباته.

2. الثقافة العربية الإسلامية: يتضح تأثير الثقافة والأخلاق الإسلامية في كل مناحي العمارة من

المخطط الهيكلي إلى أدق التفاصيل. ومن ثم نجدان إسقاط العمراني داخل المدينة هو انعكاس

لمقومات الإنسان المسلم على أرضية الواقع بحيث تكون الماديات مطابقة في كنهها للمعنويات

ومتراطة معها في تشكل الفضاء الإسلامي المميز للمجتمع المسلم.

كل هذا جعل العمارة الصحراوية تمتاز بخصائص تعكس بصدق ظروف البيئة الطبيعية والثقافية التي

نشأت فيها وتتمثل مجمل هذه الخصائص في ما يلي :

أ - الكثافة والتضام:

يقصد بهذه الخاصية تقارب المباني التجمعات بعضها من بعض حيث تكتل و تتراص في صفوف

متلاصقة وفق ما يعرف بالبناء الكثيف أو المتلاحم. وان كان هذا التخطيط يسهم في توفير أكبر قدر من

الظلال التي تسقطها المباني على بعضها البعض والتقليل من مساحة المسطحات الأفقية و العمودية

المعرضة للشمس بحيث لا يتعرض لأشعة الشمس سوى أقل مساحة من الواجهات والأسطح. ومنتج

تكون الطاقة النافذة أو المتسربة إلى المباني في أضيق الحدود إلا أن المغزى منه يتعدى حدود

الضرورة المناخية فهذا التخطيط يعد مظهرا من مظاهر الثقافة الإسلامية الداعية إلى التكتاف و

التماسك بين المسلمين مصداقا لقوله تعالى ﴿اعْتَصِمُوا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ . لكون المسلم

للمسلم كالبنيان المرصوص كما ورد في الحديث الشريف.

ب - التدرج المحلي و الوظيفي:

يخضع التوزيع العمراني في التجمعات العمرانية الصحراوية لمبدأ التدرج بين وحدات ثلاث هي المسكن كوحدة أولية والخطة المشكلة من عدة مساكن كوحدة ثانوية ثم القصر أو المدينة كوحدة كلية. ووفق هذا التدرج تدرج الفضاءات الحرة كالمساحات و الشوارع فمن شوارع سابلة واسعة نسبيا تستعمل للحركة و التجارة و تعتبر ملكا للجميع تأتي شوارع اقل عمومية و اقل اتساعا تتوغل داخل الأحياء و يستعملها سكان جهة تسمى بالنافذة وإذا توغلنا في الأحياء نجد أزقة ضيقة تعتبر خاصة لحد ما وهي مشتركة الملكية للدور المحيطة بها وبعضها للاستعمال الخاص. و يرافق هذا التدرج المحلي تدرج وظيفي من المركز المحيط تمثله الحركة و الأنشطة الدينية و التجارية.

ج - العضوية و الوظيفية:

يعكس التوزيع العام للعمارة الصحراوية وظائف المكونات المختلفة ولذلك ظهرت التشكيلات المعمارية في صورة عضوية وتلقائية واضحة ليس فيها تكلف أو تصنع تمثل الترابط العضوي بين عناصرها وحيث تتطابق فيه المدينة أو القصر مع بيئة الجماعة. وهي عبارة عن جهاز واحد متكامل الوظائف يشكل منظومة اجتماعية لكل عضو فيها دور حيث نجد أن الوظيفية تتوزع وفق التقسيم التالي المركز الإطار المحيط و المسالك التي تشكل أهم الوظائف الحضرية بانسجام كامل. يتمثل المركز في المسجد او الجامع فهو بمثابة قلبها له دور فعال في توحيد الأعضاء و إمدادها بالطاقة والى جانبه السوق الذي يؤدي الوظيفية الاقتصادية للمركز بينما تشغل الأحياء المحيط والتي تمثل الجسد يستمد منها المركز قوته وأسباب وجوده و استمراره وأخير المسالك و الأزقة وهي بمثابة الشرايين الموصولة بين الأعضاء التي لا تحدث الحركة إلا بها. بينما يشكل السور و الخندق الإطار الواقى للمجتمع. وفي هذا النسق المتكامل لا يوجد شي زائد عن الحاجة ولا اقل من الوظيفية المنوطة به بل لكل شي غاية يؤديها بالتكامل مع البقية.

د - الانفتاح نحو الداخل:

من الخصائص المميزة للعمارة الصحراوية خصوصا و الإسلامية عموما خاصية الانفتاح للداخل وقد شكل هذا المبدأ فكرة توجيه الحيازات الداخلية للمبنى إلى الداخل حول الفناء الداخلي باعتبار هذا الفناء جزءا خاصا من الفراغ الخارجي. يضاف إلى ذلك التقليل من عدد الفتحات الخارجية و الاقتصار على الضروري منها و التضييق من حجمها كل هذا يسمح في تكوين مناخ داخلي محلي مريح بالحصول على تهوية طبيعية و ظلال تساعد على وجود هواء داخلي درجة حرارته منخفضة و إيجاد حيز وظيفي ملائم للنشاطات المنزلية خاصة النسوية. كما يتطابق مع المعايير الاجتماعية القائمة على احترام الخصوصية و الحرمة و الحياء.¹

ه - الاعتماد على مواد محلية و استغلال إمكاناتها:

يشكل الطين و الحجارة و خشب النخيل المصادر الرئيسية لمواد البناء المستعملة في العمارة الصحراوية التقليدية. و لهذه المواد ميزات عديدة من عدة جوانب و تمثل الجوانب الاقتصادية من أهم هذه الميزات. وذلك على المستويات كافة سواء من جهة التكلفة الأولية للبناء حيث أنها متواجدة بوفرة و هي في متناول الجميع. كما ان استعمالها ابتداء من التحضير حتى الانتهاء من التشييد غير مكلف. أو من جهة التكلفة التشغيلية من استهلاك للطاقة و صيانة و غيرها فهي تعتبر من انسب المواد البيئية الصحراوية² لما لها من خصائص بيو مناخية تساعد على اقتصاد طاقة التسخين شتاء و التبريد صيفا. كما تبرز الجوانب الإنسانية حيث تساعد على توفير هذه المواد على توفير الراحة اللازمة لحياة الإنسان. يضاف إلى كل هذا البعد البيئي سواء في ما يتعلق بقضايا الإنتاج و استخدام التقنية المناسبة التي تحد من التلوث أو ما يتعلق بالمخلفات غير الضارة أو المشوهة للبيئة.

¹ - قبائلية مبارك، نفس المرجع السابق، ص، ص 20 22

² - الجديد المنصور عمارة الطين في البلاد الغربية و العربية طرق البناء و محاور التطوير المفتوحة مركز بحوث و دراسات المدينة المنورة ص

خامسا: ملامح القيم الاجتماعية في العمارة الصحراوية:

هناك ملامح القيم الاجتماعية المتواجدة في العمارة الصحراوية والتي توصلنا إليها من خلال قيامنا بالمقابلة مع اخبارين المتواجدين في الدشرة القديمة بليشانة عن طريق طرح الأسئلة حول العمارة الصحراوية والتي نستنتجها في مايلي :

1. القيم الاجتماعية الأولى المتواجدة في العمارة الصحراوية في الدشرة هي حرمة المراءة والرجل

من خلال النمط المعماري المعتمد في المنطقة واحترام خصوصيات التقافية

2. القيم الاجتماعية الثانية المتواجدة في العمارة الصحراوية في الدشرة هي الانفتاح على الداخل من

خلال قاعات الاستقبال والبيوت وساحة الدار.

3. لكثافة والتضام في بناء العمارة الصحراوية في الدشرة مما يجعلها متقاربة من اجل التقليل من

مساحة المسطحات الأفقية والعمودية المعرضة للشمس وهذا التقليل من مساحة الواجهات

والأسطح. والقيمة الاجتماعية المتواجد في هذا هيا قيمة التكايف والتماسك بين الجيران.

4. القيمة الاجتماعية المتواجدة في العمارة الصحراوية هي القيمة الحشمة والقدر داخل البيت من

خلال الغرف النوم بحيث في القدم كانت في البيت اسر نووية وتقوم بفصل البيوت الوالدين عن

بيوت الأبناء وهذا من اجل المحافظة على هات القيمة.

5. الكرم من القيم الاجتماعية المتواجدة في العمارة الصحراوية والمتمثل في قاعات الاستقبال أو دار

الضياف للاستقبال الناس.

6. التعاون من القيم الاجتماعية المتواجدة في العمارة من خلال العلاقات الاجتماعية و الانسجام

المتبادل بين الجيران في الدشرة.

7. حرمة المنزل من القيم الاجتماعية المتواجد في العمارة الصحراوية والمتمثل في فتح نوافذ كبيرة

على الفناء الداخلي للبيت وعدم فتح نوافذ خارجية للعمارة حيث كانت تخصص فتحات صغيرة

في البيت تخترق جدار خارجي بقصد التهوية والإضاءة.

8. تعرج والتواء المسالك والتقليل من الفراغات الخارجية في بناء العمارة الصحراوية من خلال

الأحياء والأبواب الضيقة المتداخلة لدشرة ومن هنا تظهر القيمة الاجتماعية في العمارة

الصحراوية وهي قيمة حرمة الفضاء العمراني.

فصل الثالث : الخصائص السكانية في مناطق العمران

- مفهوم المسكن التقليدي
- أنماط المسكن التقليدي
- المسكن وتنظيم المجال
- العلاقات داخل المسكن

• مفهوم المسكن التقليدي:

عرف المسكن من الناحية اللغوية على انه السكون أي الثبوت الشيء بعد تحركه ويستعمل في الاستيطان فنقول نذهب على فلان أو مكان سكن فلان أي المكان الذي استوطنه فلان ، والسكن هو الإيواء وللانتفاع لقوله تعالى ك والله جعل من بيوتكم سكن " سورة النحل الآية 79.

حيث أمر الإسلام ببناء السكن لما فيه من حفظ النفس وسترها وأيضا حماية الإنسان من الجو والمناخ والناس ، الأمر الذي يحتاج على شروط معمارية وبيئية وهي الإيواء ومعناها متانة البيت من الجو البارد والانتفاع أي راحة النظر والسمع وسلامة الصحة وللمسكن مرادفات مثل البيت أو المنزل والدار وتعرف على إنها مكان الإقامة تهيأ للناس في مجتمع معين وهو الذي يؤمن استقرار الحياة .⁽¹⁾

ويطلق تعبير البيت كاسم سقف واحد له دهليز يتخذ مأوى للإنسان أو البهائم سواء من حجر أو غيره وقد سمي بهذا الاسم لكونه مركب من " بيت الشباب أو بيت الدين أو بيت الإبل ، واقترن اسم البيت بمعنى العائلة لان البيت أو المسكن هو رمز العائلة والمنزل كمصطلح مشابه يعني مكان النزول من ينزل نزولا ومنزلا أي يحل بالمكان وهناك مصطلح الدار أي بين فلان حتى أن كلمة الدار لها تعبد ديني تردد في الدارين الدنيا والآخرة ونقول دار فلان أي بيت فلان حتى أن كلمة بيت بهذا المعنى تشير على البيوت المقدسة " بيت الله الحرام " ، وهناك من عرف المسكن على انه مكان يتوطن فيه الإنسان ، كما تعني الإقامة والديمومة والاستمرارية في العلاقة مع المكان السكني أكثر من النزول أو الحلول .⁽²⁾

والسكن هو المنزل الذي تسوده الإنسانية والذي يكفل تماسك الأسرة ورفيها وفيه يبلور كل فرد منها ذاته وكيانه الاجتماعي ويحمي حياته الخاصة بشكل عادي وبذلك هو من أهم حاجيات حياة الفرد والأسرة وشكل من أشكال ثقافتها المادية ، ويعرف بيار جورج

¹ - إبراهيم بن يوسف: إشرافية العمران والمشرع الإسلامي ، مطبعة أو داوود ، 1992 ، ص 4.

² - أحمد صبور ، المعرفة والسلطة في المجتمع العربي ، المجلد 3 ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1959 ، ص 59.

المسكن بأنه عنصر أساسي للارتباط بين الفرد والعائلة والوسط الاجتماعي والصلة

اليومية في الإطار التاريخي والجماعي والوظيفي معا وهو يصنع نموذجا من الإنسانية. (1)

كما يعبر عن تجميع أفراد مبنى يلائمهم ويلبي حاجاتهم الشخصية، ويعبر أيضا عن المباني ذات البعد

الإداري والثقافي والاقتصادي وهو كل مجال مسكون منظم بالمجتمعات الإنسانية والمرافق الضرورية

، ويقوم المسكن بعدة وظائف ومن الذين لفت انتباههم هذا الموضوع robert lerousl حيث يوضح في

دراسته حول ايكولوجية الإنسان أن المسكن يستجيب إلى عدة وظائف ، حيث يقى الفرد من العواصف

والأمطار والتلج والشمس ، ويحافظ على الفرد من العدوان الخارجي ويحفظ الأشياء السرية وعلى

خصوصية العائلة والفرد وذهبت اليزابيت وود إلى القول في نفس الصدد أن المسكن الجديد يسمح

للعائلة بتحقيق وصيانة الشرف وعزة النفس ويسمح بالمجتمع ولا يستجيب لطموحات أخرى ، كما

يفسر مجموعة من العلماء من أمثال جوزيف شونغ دومينيك أشور لأن لابوانت في كتاب (فراغ أن

المسكن حاجة ضرورية للإنسان يتكون من الحديد والخرسانة والخشب ويلي مجموعة وظائف كالنجدة،

الراحة، والرفاهية والسهولة وعدد آخر من رفاهية الفرد. (2)

اعتبر المنجد الفرنسي le petit robert أن المسكن يوفر الراحة ووظائف أكثر تعقيدا فهو نمط لحياة

الجماهير في الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ، وقد اهتم باشلارولونير ضمن إطار تحليلي وظيفي ،

فالمسكن هو خلق مساحة يومية وإحاطة سلسلة واسعة من العلاقات والمشاهد العائلية في نشق

اجتماعي ، حيث يعيش الساكن علاقات حب وكراهية اتجاه مسكنه ومن يحيط به المرتبط بهوية

صاحبه، باشلار تعرض إلى المسكن حيث اعتبره شيئا حيا له خصوصية وصفات هندسية تصمم

ملاح الألفة ومسكن الطفولة ومركز الخيال ، حيث أن هذا المسكن هو لغة الحياة الحية وأدوات حياتها

1 - محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ص 50.

2 - عبد الكريم باقي: علم اجتماع السكان ، مطبعة دمشق ، 1947 ، ص 239.

اليومية والنفسية التي بدونها تفقد الألفة في الحياة، وقد عبر باشلار في كتابه جمالية المكان عن المسكن بأنه حامي القيم والحميمة يترك فيه الإنسان الذكريات والأحلام التي تربط بداخلة قيم فردية خاصة، ويمثل المسكن لنا أول طله على العالم منذ الولادة، وذهبت جاكلين بالمد التي بينت في دراستها حول مشكل السكن أنه يلي للإنسان أربع وظائف أساسية حيث يحمي الفرد من العالم الخارجي وتشرح هذه العبارة بقولها " لا يراني أحد إلا في الحالة التي أريد للفرد في المجال الذي تشغله العائلة ويوفر الضمانات الاجتماعية من مجال خاص بالأطفال وكذا مكان للتركيز النفسي والاستهلاك العاطفي كما يمارس وظائف الاستقبال والحياة الاجتماعية والتنظيم الحر للفضاء وظيفه الحفاظ على الأشياء القديمة وإمكانية إدماج وسائل الحياة العصرية غسلية، ثلاجة، مكيف... الأخ كما عبرت سارة ميمنة عن المسكن بأنه يحمي من عوارض الطبيعة ومكان مقدس يحفظ النساء والأهل قال الله عز وجل في هذا الصدد " لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها " وعلى هذا الأساس اعتبرت المسكن جنة الحياة.(1)

• أنماط المسكن التقليدي:

أ المسكن الفردي: هو عبارة عن مسكن فردي يجمع بين الطابع القديم والحديث مصنوع

بمواد بناء محلي ذات تكلفة بسيطة وهذا النمط يجمع بين التقليدي والمتطور وكثيرا ما يتحد

هذا المسكن الطابع التقليدي، وذلك ببناءه الأراضي ووضع فناء يتوسط الدار وتشكل

¹ - سارة منيمة، التكوين الوظيفي للمدينة الإسلامية، مجلة الفكر العربي، مسألة المدينة الإسلامية، العدد 19، سنة 1972.

الغرف حلقة دائرية أو رباعية تطل على الفناء بواسطة الأبواب والنوافذ تضاف إليها سلالم تؤدي إلى السطح (1).

ب المسكن الجماعي: هو السكن يميز بعناصر ثانوية أو أساسية ذات وظائف متعددة تعكس

تنظيم الجماعة وليس سكن الأفراد المحددة الأعضاء، ومنه يأتي نمط السكن الجماعي القديم

الذي يمثل في ذلك النوع الذي هو عبارة عن أسوار لا تحتوي على نوافذ خارجية تمكن

رؤية ما يجري وراءها حيث تبدو أكواما من البيانات التي لا حد لها لولا بعض الواصل

التي تحدها الممرات المغلقة، أما من الداخل فهي عبارة عن بناية تتمحور حول ساحة

مركزية تدعى وسط الدار أو الفناء أو الحوش، وهو يعد حيز مشترك ينتمي إليه جميع

سكان المسكن يقومون فيه بجميع الأعمال، ولقد راعى المخطط العمراني تفاصيل التقاليد

الاجتماعية فلا يوجد مثلا مدخل بيت مواجه للمدخل المقابل (2).

• المسكن التقليدي وتنظيم المجال :

المسكن التقليدي هو وحدة استقلالية، فما نقول مسكن تقليدي لابد أن نفرق بين الدار والبيت اجتماعيا،

الدار نعني ذلك المسكن الكبير الذي تسكنه العائلة الكبيرة أي الجد والجدة والأولاد المتزوجين

والأحفاد... الخ، كما يمكن أن يكون مسكن لعدة عائلات لترابطهم أية صلة دم أو قرابة.

بينما كلمة بيت تخصص للغرف التي يسكنها الوالدين والأطفال فقط، فالدار مثلا المسكن التقليدي

الصحراوي مقسم إلى الباب وبيت الضياف وأمامه وسط الدار الحوش أن المخازن فهي أماكن

مخصصة لنوم أفراد العائلة والخزين مكان مخصص لتخزين غرفة الاستقبال تفتح على السقيفة بها

¹ -..شويشي... زهية / مجتمع القصور، دراسة وخصائص الاجتماعية العمرانية والثقافية لقصور ومدينة تفرقت، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، فرع علم الاجتماع الحضري، جامعة قسنطينة، الجزائر، سنة 2005، 2006، ص 20.

² - رجاء مكي طيارة : الاجتماعية للمجال السكاني، دراسة ميدانية، الطبعة 1، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1995، ص 90.

مدخل واحد وهي صغيرة وعلوي، فالعلوي به غرف ومكان يدعى الصباط وهو مكان مخصص للعائلة من أجل الالتقاء في سهرات صيفية باحثين عن الجو المعتدل، وللربط بين الطابق السفلي والعلوي توجد سلالم ضيقة ونجد قبيب وأقواس شيدت بواسطة جريد النخل وقد شيدت هذه المساكن مراعاة للعلاقات الاجتماعية وقيم الدين والأخلاق الحرمة، الجيرة... الخ⁽¹⁾

• العلاقات داخل " المسكن التقليدي " :

أ العلاقات داخل العائلة : تمتاز العلاقات داخل العائلة في المسكن التقليدي التعاضد

والتآزر والتماسك والعصبية ليس بسبب اعتماد أفرادها على بعضهم البعض في مختلف حاجاتهم بل لأنهم بذلك التعاضد كما قال ابن خلدون " تشتد شوكتهم جانبهم وتعظم رهبة العدو لهم " فالعصبية الأسرية تقوم على أوامر الدم واللحمة النسبية المصاهرة والتوحد في مصير مشترك فيقاسم أفرادها الأفراح والأحزان والمكاسب والخسائر والكرامة... الخ"

ومنه فإن أفراد الأسرة بشكلها النووي والمركب يتوقعون الكثير من بعضهم البعض وحين يأتي تصرف البعض دون مستوى التوقعات تكون خيبة الأمل كبيرة وينشأ توتر في العلاقات الأسرية وكما في الحاضر كذلك في الماضي البعيد، كان التناحر والتلاؤم بين ذوي القربى " قرابة الدم " عميقا في الحياة وقد اعتبر ابن خلدون أن، صلة النحرة بين الأقارب هي نزعة طبيعية في البشر .

كتب فرانز فانون واصفا العلاقات بين الأب والابن وفي العائلة التقليدية الجزائرية قبل عام 1954 لم يكن لابن أن يقف في وجه والده إلا أ، أن فاعليته لم تكن تتبدل في مسلكه كإبن في إطار الأسرة، أما على مستوى الأم فإن علاقتها بزوجها أقل ديمومة أو تأمين حول علاقتها بزوجها إلى مجرد معيل ومرجع للسلطة في الأسرة ومسؤول عن تأمين رزق الأسرة وحمايتها ومادامت الأسرة هي الخلية الأولى التي تظهر عن تأمين رزق الأسرة حمايتها ومادامت الأسرة هي الخلية الأولى التي تظهر عن

¹ - محمود حسن، الأسرة ومشاكلها، دار النهضة العربية، للنشر والتوزيع، بيروت، 1981، ص 309.

طريق الزواج وهي علاقة بين الرجل والمرأة وفق تقاليد الجماعة ووفق قوانين عامة وهو أيضا
لمحافظة على الاحترام الاجتماعي والامتثال لرغبات الأهل والأقارب.

وهذا الزواج يؤدي إلى بناء أسرة وهي عبارة عن جماعة اجتماعية صغيرة تتكون من الأب والأم
والأبناء ويعرف نيمكوف الأسرة على النحو التالي " رابطة تتمتع بصفة الاستمرار.

الأسرة واحدة حية ديناميكية من التفاعلات الاجتماعية التي تؤثر بعوامل كثيرة ثقافية تتصل بالمجتمع
عادة بالنسبة للبيئة الصحية كما تتأثر بعدد أفراد الأسرة وحجمها يقول بارسونز ، أن الأسرة هي التي
تربط البناء الاجتماعي بالشخصية ونفس عناصر البناء تعد من عناصر تكوين الشخصية فالقيم
والأدوار عناصر اجتماعية تنظم العلاقات الاجتماعية داخل المسكن وخارجه أي أنها تقم بأخطر
وظيفة وهي التنشئة الاجتماعية وهي الجسر بين الفردية الخالصة والمجتمع .

وبما أن بناء الأسرة لا يتم إلا بواسطة علاقة الزواج التي تعد علاقة جوهرية ومن الناحية التاريخية
يعد أول عقدة في شبكة العلاقات التي تنتج لمجتمع معين أي يؤدي نشاطه المشترك مع أنه مجرد
الاختلاط الرجل مع المرأة والذي كان في العصور القديمة يعبر عن مجرد علاقة هدفها بيولوجيا
يخضع لنوع البشري علما بأن عدد الأفراد سيتكاثر حتما بفعل ما يطلق عليه " الاتصال في نطال
الحرية الجنسية " بيد أننا نجد كل مجتمع معاصر بما في ذلك المجتمعات التي تخلع على نفسها صفة "
المدنية " لا يتم فيه إتحاد جنسين لا مع حاجة النوع بل مع غاية المجتمع وكذا تجري الأمور بصورة
عامة فيما يتصل بقضية المجتمع فإن تنظيمه يجري طبقا لمقاييس وقواعد وهي في حقيقتها قيم لم
ينتجها ولكنها تنظم نشاطه في سبيل غايته .⁽¹⁾

¹ - مصطفى الخشاب : دراسات في علم الاجتماع العائلي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 ، ص 86.

والزواج " محمد البهي " نمو الإنسان في مجتمعه إذن ليس نمو عدديا فقط وإنما هو مع ذلك نموا في العلاقة بين أعداده وإذا لم يحقق الإنسان بين أعداده الكثيرة والمتزايدة معنى المجتمع أو هدفه من الاطمئنان والسلام والمودة في علاقات الأفراد فإن الإنسان في نطاق هدف النبات والحيوان .
وقد نظر القرآن على الزواج كمتكون أولي من مكونات المجتمع إذ أن العلاقات بين الأفراد تقوى بالاطمئنان وهو التقاء بين جنسين مثل فكر بفكر .

ب التقاربة والعلاقات الاجتماعية:

وهي مجموعة الصلات الرحيمة النسبية تربط الأفراد بوشائج عضوية واجتماعية متماسكة تلزمهم بتنفيذ التزامات ومسؤوليات وواجبات تفيد أبناء الرحم الواحد أو النسب الواحد ، وهي علاقات تقوم على التفاعلات المباشرة أي أن الأفراد يحتكون مع بعضهم وجه لوجه دون الحاجة إلى وسطاء والروابط القرابية في المجتمعات البسيطة وغير المتطورة تمتد إلى المجالات الاجتماعية الأساسية في الحياة خصوصا المجال الاقتصادي والسياسي والزوجي والعائدي وحتى الترفيهي وهكذا يمكن القول أن مجال الروابط القرابية ينطوي على الحياة بكل أبعادها في هذا الصنف من المجتمعات وهذا يجعل من وظيفتها في هذه المجتمعات بالغة التعقيد⁽¹⁾ ورباط النسب الذي يشبه المنحدرين من سلف واحد أو هو الرباط الذي يميز الفرد المنتمي إلى جماعة قرابية عن باقي الأفراد خارج جماعة القرابية بواسطة منحه انحدار وراثي دموي ينحدر إليه كمرجع قرابي يتقلب به.

ويقول مرجان أن ساق روابط الدم والمصاهرة في العائلة الإنسانية فكان يقصد به روابط الدم وما يقصد به الآن هي القرابة وبالتالي يصبح العنصر البيولوجي عنصر جوهرى في قيام العلاقات القرابية وهناك من يرى أن القرابة قد تتم دون وجود علاقة دموية ويمكن القول أن القرابة هي ظاهرة العوامل البيولوجية بين الفرد ووالده من خلال معيشتها مع بعض ويتضح لنا القرابة هي ظاهرة

¹ - شويشي زهية ، نفس المرجع سابق ، ص 25.

سوسيولوجية ترتبط بالظواهر البيولوجية أن تتطابق معها والقراءة مجموعة علاقات اجتماعية تأخذ نمطا دينيا وقانونيا وأخلاقيا وتعبر عن العلاقة الاجتماعية تعتمد على روابط الدم .

ت - الجيرة والعلاقات الاجتماعية:

لما كانت الفرد من مولده إلى وفاته يتم في نطاق أسرته لم يكن بحاجة إلى إنشاء علاقات تتعدى حدوده وجيرانه ، حيث يجد عالمه ينحصر في بيئته وجيرانه وكان لذلك علاقات قائمة على التشابه والفرد يشارك مع جاره في معظم مظاهر الحياة فهناك التي تجعلهم يدخلون بها في نطاق علاقات محددة واشتراكهم في عالم صغير حيز مكاني يخلق نوعا من واحد مثل الزراعة أو الأعمال التابعة لها واشتراكهم في حيز مكاني يخلق نوعا من العلاقات القائمة على التساند المستمر من أجل مصالح هناك من يرى أن علاقات الجيرة تكاد تكون قرابة وما يؤكد هذا الانتماء الجغرافي وأثاره في خلق نفس الظروف وتستمر الجيرة بطابع التعاون التلقائي والشعور بالانتماء الجغرافي يجعلهم يشتركون في قيم وعادات وتقاليد واحدة وعلاقات الجيرة قد تتطور إلى مرحلة الأسرية فالطفل مثلا منذ صغره لا يخرج من هذا العالم الصغير بين البيت والجيران فيعمل لصالح جيرانه وتكون علاقات مبنية على التعاون أبرزها التوزيع الشامل الدائم للمساعدة الودية القائمة على تبادل المصالح وتتسم بطابع الإحسان .(1)

وتعد المرأة محك لتمتين علاقات الجيرة بمشاركتها في كل المهن وتعد الوسيلة الأولى لتقوية روابط الجيرة ، إذ تعتبر الحارة وعلاقة الجيرة والمسكن الخير المكاني الذي يقوم علاقاتها به ، علاقة المحبة والجيرة تنفي كل أساس من الصراع وهوة أساس يرسمه العقل الجمعي كي يسير عليها الأفراد .

¹ - شويشي زهية ، المرجع السابق ، ص 27.

✓ الفصل الرابع : الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

- التعريف بميدان الدراسة
- مجالات دراسة
- صعوبات الدراسة
- أدوات دراسة
- منهج الدراسة
- وصف عام لقصر ليشانة
- مناقشة المقابلات وتحليلها

1. التعريف بميدان دراسة:

المجتمع: منطقة ليشانة هي إحدى بلديات بسكرة انبثقت عن التقسيم الإداري سنة 1984 م طبقا لمرسوم رقم 84 /365 المؤرخ في 1-2-1984م بحيث كانت تابعة لبلدية بوشقرون.

يرجع أصل كلمة ليشانة إلى العهد الروماني بحيث كانت منطقة ليشانة ساحة لتدريب الرومان على

الرماية و تنطلق هات الأخيرة بـ LICHANT

و مع مرور الزمن أصبحت تسمى ليشانة تتميز بلدية ليشانة بطابعها فلاحي و خاصة غراسته النخيل من نوع دقلة نور بحيث تتربع على مساحة صالحة الزراعة تقدر بـ 2600 هكتار و عدد النخيل الإجمالي 154500 نخلة .

- تعتبر ليشانة خط عبور للطريق الوطني 46 و الذي يرتبط بين ولايتي بسكرة و المسيلة.

2. مجالات الدراسة:

أ - مجال الزماني:

إن المجال الزماني لدراستنا الميدانية قد بدأ مبكرا وذلك لقصد التحكيم في الموضوع الدراسة، و

نظرا لتحديد فترة تقديم المذكرة، و قد تم توزيع الفترة الزمنية على النحو التالي :

حيث استغرقت هات الأخيرة مدة شهر و نصف أي من بداية 1 ديسمبر 2017 إلى غاية 15

جانفي 2018 حيث قمنا بتجميع أهم المصطلحات و المعلومات في الجانب النظري المتعلقة بالموضوع

الدراسة و من 18 جانفي 2018 إلى غاية نهاية شهر أفريل 2018 و في هات المرحلة الميدانية كانت مقسمة إلى قسمين:

مرحلة الأولى: و هي مرحلة استطلاعية و استكشافية التي قمنا بها لدشرة القديمة المتواجدة بليشانة.
والمرحلة الثانية: كانت مخصصة لاستخدام الأساليب في تطبيق أدوات المنهجية في البحث.

ب - المجال المكاني:

يشمل تطبيق الدراسة الميدانية و نظرا لطبيعة

الموضوع و المتمثل في دراسته عن القيم

الاجتماعية في « العمارة الصحراوية » بتحديد

الدشرة القديمة المتواجدة في بلدية ليشانة و التي

تبعد على مقر الولاية ب 32 كلم و 418 كلم

عن الجزائر، و هي ضاحية تقع بين فرفار و



ليشانة و هي من التجمعات السكنية المنتظمة في الولاية بعد بسكرة و مخادمة. و مر عليها عدة

حضارات النوميدية و الرومانية، و لا تزال بها آثار رومانية، و قد تركها السكان في عام 1969 بعد

أن ضربت فيضانات

(النكبة) المنطقة .

و أما تاريخ المنطقة فيتمثل في الفترة ما قبل الاستعمار قبل (1830): في الواقع لا يمكننا أن

نتحدث عن بلدية ليشانة تاريخيا بمنأى على منطقة الزيبان لان هذه المنطقة و خاصة من البلاد ذات

ارتباطا وثيق منذ القدم و خاصة إذ غصنا في ماضيها العريق.

لقد عرفت هذه المنطقة كغيرها من جهات الوطن المراحل التاريخية من النوميدين كما عرفت الاستعمار القرطاجي و كذلك الغزو الروماني والوندالي و الغزو البيزنطي، و يوجد في بلدية ليشانة بقايا اثار رومانية بمنطقة الدشرة القديمة و المنطقة المسماة «المائدة» و الدليل على ذلك تواجد الصخور الكبيرة و التي كانوا يستعملونها في مبانيهم و توجد معظمها مدفونة تحت الأرض .

و في ق 7 وصل الفتح الإسلامي إلى المنطقة كما هو معروف بقيادة عقبة بن نافع الفهري ، الذي كان سببا في تطور النهضة الثقافية و اللاتينية فيها .

الفترة 1830/1962 : في هذه الفترة احتلت الجزائر من طرف فرنسا و قد وصل الاستعمار لمدينة ليشانة سنة 1847م فأقاموا معسكر لهم بالمدينة و ظهر آنذاك محمد الصغير الزعاطشة في 1849 م بقيادة الشيخ بوزيان و كذلك الثورة العامري سنة 1879 م و انتهت بالفشل و تم تدمير الزعاطشة نهائيا فنزح سكانها إلى الدشرة فاستقروا هناك و أثناء الحرب التحريرية 1954 م كانت منطقة مهدا للثوار فانطلق منها بن ميهدي و سي حواس و القائد شعباني فكان لهم دور كبير في نيل الاستقلال، و استرجاع حرية المنطقة و في 1962 م بزغ فجر الاستقلال و تم استرجاع السيادة.

و توجد في منطقة ليشانة أهم معالم تاريخية كالأثار الرومانية و أثار الثورات الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي و تعتبر هات الأثار من أهم معالم السياحة المتواجدة في البلدية ، و كما نجد أثار رومانية في الدشرة القديمة و هي النواة الأصل و تعرف الدشرة القديمة بليشانة بالتجمعات السكانية المنتظمة في الولاية بعد بسكرة و مخادمة (1).

¹ - سعدان رابع ، الحياة الاجتماعية في الفضاءات العمرانية الجديدة المنطقة الحضرية البوني ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير ، شعبة التنمية ، باجي مختار عنابة ، ص 120.

- صعوبات الدراسة:

✓ صعوبة الوصول إلى الاخبارين .

✓ صعوبة و قصر مدة الدراسة نظر لقصر تحضيرها .

✓ صعوبة و عناء تنقل إلى المنطقة .

-المجال البشري :

-عينة الدراسة :

هي قصدية و التي يمكن تعريفها على إنها ذلك النوع من العينات التي يعتمد عليها الباحث فيها أن تكون من وحدات معينة اعتقاد منه أنها تمثل المجتمع الأصلي خير تمثيل فالباحث في هات المرحلة قد يختار مناطق محددة تتميز بخصائص و مزايا تمثيله

للمجتمع و هات تعطي النتائج التي يمكن أن يصل إليها الباحث بمسح المجتمع كله .

و عينتنا في هات الدراسة هي على الحي من احد الأحياء المتواجدة بالدشرة القديمة بليشانة ، و

هو حي القصر ، قصد معرفة أهم ملامح و القيم الاجتماعية المتواجدة في العمارة الصحراوية و إجراء

3 مقابلات مقننة بمجموعة من أسئلة تتمحور على ملامح القيم في العمارة الصحراوية .

نظر لطبيعة الموضوع الذي يفرض علينا اختيار العينة من كبار و شيوخ في السن الذين يمتلكون

رصيد معرفي و تاريخي هام حول المنطقة.

• منهج الدراسة.

-المنهج الانثواغرافي:

و يعرفه علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيون و منهم انكسون ، و سميت بأنه الطريقة التي يتم من

خلالها وصف ثقافة المجتمع ما ، و المنهج الذي يستخدمه الباحث لملاحظة السلوك في بيئته ووضعه

الطبيعي ، و يتوصل من خلال هذه الملاحظات إلى معنى لهذا السلوك . فيعرف البحث الانثواغرافي

بلأنه الدراسة التي يمكن القيام بها أو إجراؤها في السياق الطبيعي، حيث يقوم الباحث بجمع البيانات أو الصور، ثم يحللها بطريقة إستقرائية مع تركيز على المعاني التي يذكرها المشاركون . فالبحث الاثنوآرافي هو ذلك النوع من البحوث التي يتم إجروها بواقع طبيعة غير متكلف.

و يعتمد المنهج الاثنوآرافي على الوصف و التحليل باستخدام الكلمة و العبارة عوضا عن

الأرقام و الجداول الإحصائية .

و تتركز أهميته في كونه يقدم لنا وصفا مكثف للظاهرة محل الدراسة.

و كما يشير مايلز و هوبرمان يسعى البحث الاثنوآرافي إلى الكشف عن غير المتوقع أو

المستور أو المسكوت عنه ، من خلال دراسة ، و لكونه الأداة الرئيسية في جمع المعلومات و تصنيفها و تحليلها.

و يعتمد المنهج الاثنوآرافي في جمع بياناته أساسا على الملاحظة خصوصا الملاحظة بالمشاركة و المقابلة المفتوحة المتميقة مع عينة الدراسة.

و ينطلق المفهوم الاثنوآرافي من مفهوم نظري و فلسفي مناقض لمفاهيم البحوث التقليدية، ففي حين

يسعى البحث الكمي الإحصائي إلى تحديد الأسباب و التنبؤ و تعميم النتائج و يسعى البحث

الاثنوآرافي إلى التبصر و الفهم و الاستكشاف و دراسة السلوك الإنساني من خلال التفاعل بين

الباحث و المبحوثين.(1)

- فهد بن سلطان السلطان ، منهج الإثنوآرافي ، رؤية بحثية ، تجديدية لتطوير واقع العمل التربوي ، جامعة مليك¹ السعود ، ص 12 ، 13 .

• أدوات الدراسة:

-الملاحظة بالمشاركة:

من الأمور المتفق عليها بين علماء المنهجية أن الملاحظة تعد من المعطيات أو الضرورية لكل البحوث العلمية سواء في مجال الظواهر الطبيعية أو الإنسانية فهي تعتبر ركز البحث العلمي في الكشف عن مختلف جوانب الظاهرة المبحوث عنها مع ما يستنتج ذلك الكشف من التحليل و التفسير و التنبؤ .

و هي الملاحظة أداة أساسية لجمع البيانات إذ تنطوي مميزات تجعلها أداة فعالة يمكن من التوصل لمعلومات و بيانات هامة خاصة فيما يتعلق بالقيم الاجتماعية في العمارة و كذا ملاحظة ملامحها و مميزات لها لدى أفراد⁽¹⁾

-المقابلة الموجهة:

نستطيع أن نحدد مفهوم المقابلة في البحث العلمي ظن بأنها مجموعة من الأسئلة و الاستفسارات و الإيضاحات التي يطالب الإجابة عليها و التعقيب عليها ، و جها لوجه بين الباحث و الأشخاص المعنيين بالبحث و تكون أسئلة أما مفتوحة أو مغلقة و التي تكون الإجابة عليها بنعم ، لا و كثيرا أو قليل أو أحيانا ... الخ .

تعتبر مقابلة كإحدى أدوات البحث الأنثروبولوجي الرئيسية حيث يتم بين الباحث و المبحوث شخصا بعد تحديد مسبق بزمان و مكان يقوم الباحث بطرح مجموعة أسئلة على المبحوث قد قام بتحضيرها مسبقا وفقا لدليل مقابلة.

¹ - محمد عبيدات وآخرون ، منهجية البحث العلمي ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1999 ، ص 44.

نتمتع هاته الأداة بمجموعة من الإيجابيات أهمها على الإطلاق ، تمكن المبحوث بالقدر الكافي من التعبير بتوسع عن آرائه و إجاباته و من ثم حصول الباحث على معلومات أدق و أوسع في موضوع بحثه⁽¹⁾.

-الإخباريون:-

الإخباريون هم الأشخاص العارفون بالنشاطات أو الحدث أو القضية بموضوع البحث بمعنى أن الباحث الأنثروبولوجي، إذ أرد مثلا أن يسأل الأشخاص الحقيقي لموضوع الدراسة. و تحديد فئة الإخباريين من قبل الباحث يرجع بدرجة كبيرة إلى نوعية دراسة أو البحث. فإذا كانت دراسة حول ظاهرة النزاعات فالباحث في هات الحالة يتصل برؤساء القبائل. و لابد على باحث الى إن يعمق صلاته بفئة الإخباريين و بهذا الوصول معهم إلى درجة الألفة و الثقة كي يحصل بينهم على المعلومات المفيدة و الكافية. التي تخص الموضوع البحث أو الدراسة، و يمكن للباحث تعميق صلة بالإخباريين أن يقدم لهم بعض الهدايا أو الخدمات دون أن يحصل ذلك ثمنا و مقابلا لمعلومات التي تقدم له. و الإخباري هو ذلك الشخص الذي يتمتع بقوة الذاكرة و القدرة الفائقة على الإلمام بثقافة المجتمع.⁽²⁾

• وصف عام لقصر ليشانة:

يتميز قصر ليشانة بنسيج عمراني كثيف ومساحة صغيرة نسبيا. وهو ذو شكل بيضوي و ذو بنية شعاعية مركزية إلى حد ما. حيث يشكل في مجمله كتلة متجانسة يتوسطه مسجد وسوق يمكن الوصول إليهما من مختلف الجهات ويلعب كل منهما دور المهيكل الرئيسي للقصر سواء من

4 - عامر قنديلجي ، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات ، داراليازوري العلمية ، عمان ، الأردن ، 1999، ص¹57.

² - عامر قنديلجي ، نفس مرجع سابق ، ص 59

ناحية الحركة والنشاط البشري أو من ناحية النسيج العمراني. وتتخلله الأزقة المتشابكة وعدد من الساحات ذات الأغراض المختلفة. كما يمتاز بالانتظام في الوحدات السكنية التي يأخذ أغلبها الشكل المربع أو المستطيل .

1-أحياء القصر:

يتشكل النسيج العمراني للقصر من عدد من الأحياء المتقاربة أو ما يعرف بالحارات. حيث تتكون كل حارة من عدة جزيرات كل جزيرة عبارة عن مجموعة من المنازل المتلاحمة والتي تقطنها عائلات تجمع بينها علاقات القرابة والحارات المتواجدة بالقصر هي :

حارة المعتب : وتتواجد بالناحية الشمالية للقصر . بمحاذاة باب البلد الذي يؤدي إليها عبر زقاق يتوسط الحارة ويمتد حتى الباب الغربي. وتتكون من مجموعة من البنايات السكنية وجامع به زاوية وبئر للعهد الروماني.

حارة الصوالح : بالناحية الغربية للقصر كان يقطنها اللاجئون من منطقة الزعاطشة القريبة بعد اقتحامها وتدميرها من طرف الجيش الفرنسي بقيادة العقيد هاربيون في نوفمبر 1859 م واستشهاد الشيخ بوزيان الذي قاد المقاومة ضد الاحتلال.

حارة القصر : تتواجد بالجهة الشرقية للقصر وتضم مجموعة من السكنات ولا يوجد بها مسجد. وقد بنيت في موقع كانت به منشآت رومانية ولا تزال أثارها واضحة في أساسات بعض البيوت.

حارة الخنافرة: تحتل القسم الجنوبي الغربي من القصر وبها جامع و زاوية.

2-تحصينات ومداخل القصر:

لا تتوفر بالقصر تحصينات خاصة. بمعنى الكلمة فلم يكن يوجد للقصر سور خاص لحمايته وإنما تلعب البيوت المحيطة المتلاصقة دور السور من خلال جدرانها الخارجية التي تتميز بسماكه ومتانة زائدة وانعدام الفتحات إلى جانب أنها ذات طابقين لضمان الارتفاع الضروري للحماية. كما إن بعض الأجزاء بنيت على بقايا البناءات الرومانية التي زادت من علو ومتانة الجدران الخارجية. ولا توجد أيضا منشآت دفاعية أخرى. كالأبراج والخندق وغيرها. ويتم الدخول القصر من خلال أربعة أبواب على الجهات الأساسية الأربع ومنها أخذت تسمياتها

الباب الشرقي: من جهة الشمال الشرقي ويسمى باب البلد و يؤدي إلى حارة المعتب.

الباب الغربي: من جهة الغرب.

الباب القبلي: من الجنوب الشرقي.

الباب الظهر اوي: من الجنوب الغربي ويعتبر هذا الأخير أهم الأبواب لأنه يؤدي إلى الطريق الرئيسي الذي يمتد للمسجد والسوق بوسط القصر.

3-المساجد

تنتشر عدة مساجد بالقصر ويتبع البعض منها كتاتيب خاصة لتعليم القران تسمى محليا بالزاوية أو المحضرة واهم المساجد الموجود بالقصر هي :

مسجد سيدي سعادة: هو أهم المساجد ويتوسط القصر بجانب السوق . ويبدو انه قد أنشا على بناية رومانية حيث تظهر الحجارة المنحوتة الضخمة في أساساته وجدرانه. كان المسجد قد أنشا من مواد

محلية طوب وجير تقليدي وجذوع النخيل ثم أعيد بناؤه على يد مهندس ايطالي في أوائل القرن العشرين على أقوال سكان المنطقة باستخدام الحجارة والجبس.

اسجد سيدي لعروسي: ويعرف أيضا بجامع سيدي محمد بن أحمد ويتواجد بحارة المعتب. وقد بني بمواد محلية تتمثل في الطوب والجير والحجارة وجذوع النخيل . وبه قاعة الصلاة و زاوية لتحفيظ القرآن وعلى مدخله حو شبه قسم مغطى. ويعلو المسجد جهة القبلة قبة ثمانية الشكل بنيت بالجير والحجارة.وقد أعيد ترميمه خلال الفترة الاستعمارية بعد تعرض سقفه للسقوط.

جامع سيدي يوسف: يقع على الجهة الجنوبية للقصر ويتكون من قاعة للصلاة وهي مبنية بالطوب وسقفها من جذوع وسعف النخيل و بها محراب بسيط لتحديد جهة القبلة. وبه ضريح سيدي يوسف تعلوه قبة ذات شكل ثماني ا ظلاع انشأت من الجير والحجارة. إضافة إلى زاوية لتحفيظ القرآن الكريم تتواجد بين قاعة الصلاة والضريح.

جامع الباب القبلي: يقع من جهة الجنوبية وخارج القصر ويستعمل خاصة من طرف الغرباء دون الحاجة لدخول القصر. وبه قاعة للصلاة و زاوية لتحفيظ القرآن الكريم وقد أنجز بمواد محلية.

4-مسكن القصر

يتكون القصر من حوالي ثلاثمائة مسكن. تمتاز بالتلاصق والتراص حيث لا يملك اغلبها إلا جهة حرة واحدة نحو الزقاق. وتمتاز اغلب المساكن بانتظام شكلها العام حيث يكون مربعا أو مستطيلا. كما تمتاز بصغر مساحتها وقلة عدد الغرف. وتتكون اغلبها متطابقين. يحوي الطابق الأرضي على وسط الدار وهو عبارة عن فضاء معيشي لذلك فهو أوسع المجالات حيث تتراوح إبعاده بين 3 و 4.5م. كما يلعب دور المنظم الرئيسي للحركة بين المجالات الأخرى. يحوي وسط الدار في كثير من الأحيان

فتحة كبيرة مربعة الشكل في السقف تسمى روزنة تتراوح إبعادها بين 1 إلى 1.5م. وترتكز زواياها على أعمدة من جذوع النخيل. يتمثل دورها في توفير الإضاءة والتهوية الكافية وتعويض النقص في النوافذ ويتم تحكم في سعتها بواسطة غطاء من القماش أو السعف. و وسط الدار مع الروزنة يعوضان الحوش الذي يغيب في معظم المنازل. ويحوي المسكن قاعات أخرى وهي تعرف ب بيت أهمها المطبخ المعروف ب الكانون وغرفة الاستقبال المعروفة ب بيت الضيافة . أما الطابق العلوي فيحوي غرفة أو غرفتين. و السطح الذي يستخدم للاستفادة من ضوء الشمس لبعض الأغراض كنشر الملابس تجفيف تمر وبعض المنتجات الأخرى أو للسهر والنوم ليلا في الصيف. وأحيانا يتواجد مكانه فضاء آخر هو وسط الدار الخاص بالطابق العلوي كما يبين ذلك.

• مناقشة و تحليل المقابلات:

رقم المقابلة: المقابلة رقم 1

الزمان المقابلة: 20 جانفي 2018

الاسم: كمال شيخ

السن: 63 سنة

المستوى التعليمي: ثانوي

المهنة: معلم سابق متقاعد

-الاسئلة المقابلة:

س1: إلى أي عهد ترجع هذه البناءات؟.

ج1: ترجع إلى مجموعة من النوميدين والرومان الذين احتلوا المنطقة وبعض من الرومان الذين بنوا

وتركوا اثار من خلال المسجد العتيق المتواجد بالدشرة. وبعد ذلك جاءت الفتوحات الإسلامية بقيادة

عقبة بن نافع الفهري وساهمت أيضا في البناء العمارة في البلدة القديمة.

س2: كيف يتم اعتماد هذا النمط المعماري في المنطقة؟.

ج2: يتم اعتماد على هذا النمط في المنطقة من اجل المحافظة على القيمة الاجتماعية و خصوصيات

الثقافية المتواجدة في المنطقة والمتمثلة في حرمة المراة والرجل والانفتاح على الداخل.

س3: ما هو أقدم حي في المنطقة؟

ج3: أقدم حي في المنطقة هو حي القصر الذي يوجد به المسجد العتيق.

س4: عدد السكان بالمنطقة ؟

ج4: 9.852 نسمة حسب إحصائيات سنة 2008.

س5: هل لا تزال أهل بالسكان؟

ج5: لا يوجد بها السكان لأنهم نزحوا إلى المنطقة جديدة.

س6: هل السكان جدد أم قدماء؟

ج6: نعم سكان قدماء وهاجروا لدشرة إلى الحضر من أجل العيش فيها والبحث عن الخدمات.

س7: هل الأحياء ضيقة أم واسعة؟

ج7: نعم الأحياء ضيقة جدا.

س8: البناءات هل هي عمودية أم أفقية؟

ج8: البناءات عمودية وتصل في البلدة إلى طابق 4.

الاسئلة المقابلة:

س1: ما هي أهم خصائص النمط المعماري الصحراوي في المنطقة؟

ج1: هناك عاملين أساسيين هما الطبيعية الصحراوية والثقافة العربية الإسلامية أما خصائصها هي.

الكثافة والتضام، تعرج والتواء المسالك والتقليل من الفراغات الخارجية، التدرج الوظيفي، الانفتاح

على الداخل.

العتبة: داخل البيت تكون العتبة بحسب بناء العمارة.

قاعات الاستقبال: توجد قاعات الاستقبال منفردة في البيت و توجد ايضا قاعات الاستقبال متواصلة

مع البيوت داخل العمارة او ما تسمى بالدار الضياف.

الحوش: لا يوجد احواش داخل البيت الصحراوي في الدشرة.

غرف النوم: تكون دائرية ولكل شخص في الأسرة له بيت وأما في سابق توجد بيوت نوم خاص

بالوالدين وبيوت خاص بالأبناء في العمارة.

س2: أين نجد موقع المطبخ في السكن الصحراوي؟

ج2: المطبخ يكون آخر شي و في ساحة الدار و يكون مفتوح على الغرف المتواجدة في العمارة.

س3: هل هناك محاولات لإعادة إحياء و ترميم هذا النمط العمراني من قبل أهل المنطقة؟

ج3: تؤثر العادات في بناء المسكن من اجل المحافظة على التراث و عدم اندثاره من خلال اعادة ترميم

البلدة بعد مهاجرات السكان لها إلى المنطقة الحضر بليشانة والعيش هناك.

س4: ما هي أهم المواد المستعملة في البناء العمارة الصحراوية؟

ج4: المواد المستعملة في البناء العمارة هي الطين والحجارة. ويأتون بالحجارة من جبال ليشانة

وتسمى المنطقة بالمايدة وهي اثار تركها الرومان اثناء احتلالهم المنطقة.

س5: هل ساهم النمط المعماري الصحراوي في الحفاظ على خصوصية الأفراد؟

ج5: كانت تتمثل في الانسجام والعلاقات المتبادلة بين الجيران وتمتاز خصوصيتهم في روح التعاون

والحرمة البيوت والأسر لا تزال إلى يومنا هذا تساهم في النمط المعماري من اجل المحافظة على

خصوصية حيث أقاموا و أسسوا جمعية للمساهمة في حفاظا على التراث والنمط المعماري في البلدة و

تسمى هات جمعية بالديوان السياحي ليشانة.

س6 : ما هي الانعكاسات و الأدوار التي تركها النمط المعماري الصحراوي في الدشرة؟

ج6 : من اجل جلب السواح للمنطقة وتعريف بالتراث المعماري للدشرة لان السكان هاجروا البلدة

وذهبوا للحضر وهي منطقة ليشانة من اجل العيش وترك البلدة تعاني التهميش.

رقم المقابلة: المقابلة رقم 2 :

الزمان المقابلة : اليوم 20 جانفي 2018

الاسم : بولقرون محمد

السن: 50 سنة

المستوى التعليمي : ثانوي

المهنة : إمام حاليا

الاسئلة حول المنطقة:

س1 : إلى إي عهد ترجع البناءات؟

ج1 : ترجع إلى مجموعة من النوميدين والرومان الذين احتلوا المنطقة والرومان الذي بنوا و تركوا اثار من خلال المسجد العتيق المتواجد بالدشرة. وبعد ذلك جاءت الفتوحات الإسلامية بقيادة عقبة بن نافع الفهري وساهمت في البناء العمارة الصحراوية بالمنطقة.

س2 : كيف يتم اعتماد هذا النمط المعماري في المنطقة؟

ج2 : يتم اعتماد على هذا النمط المعماري في المنطقة من اجل المحافظة على القيم الاجتماعية وخصوصيات الثقافية المتواجدة في المنطقة والمتمثلة في حرمة المراة والرجل في المنزل والانفتاح على الداخل.

س3 : ما هو أقدم حي في المنطقة؟

ج3 : أقدم حي في المنطقة هو حي القصر الذي يوجد به المسجد العتيق.

س4 : عدد السكان بالمنطقة؟

ج4 : 9.852 نسمة حسب إحصائيات سنة 2008.

س5: هل لا تزال أهل بالسكان؟

ج5: لا يوجد به السكان لأنهم نزحوا لمنطقة.

س6: هل السكان جدد أم قدماء؟

ج6: نعم السكان قدماء.

س7: هل الأحياء ضيقة أم واسعة؟

ج7: نعم الأحياء ضيقة جدا.

س8: البناءات هل هي عمودية ام افقية؟

ج8: نعم البناءات عمودية لان توجد بالمنطقة العمارات تصل الى طابق 4.

الاسئلة حول المقابلة:

س1: ما هي أهم خصائص النمط المعماري الصحراوي في المنطقة؟

ج1: هناك عاملين أساسيين هما الطبيعية الصحراوية والثقافة العربية الإسلامية إما خصائصها هي

الكثافة والتضام تعرج والتواء المسالك و التقليل من الفراغات الخارجية التدرج ألمجالي والوظيفي

الانفتاح على الداخل.

العتبة: داخل البيت تكون عالية بحسب بناء العمارة.

قاعات الاستقبال: توجد قاعات الاستقبال منفردة في البيت وتوجد أيضا قاعات الاستقبال متواصلة مع

البيوت داخل العمارة الصحراوية.

الحوش: لا يوجد احواش داخل البيت الصحراوي المتواجد في الدشرة.

الغرف النوم: تكون دائرية كل شخص في الأسرة له بيت وإما في سابق توجد بيوت النوم خاصة

بالوالدين وبيوت خاصة بالأبناء في العمارة الصحراوية.

س2: اين نجد موقع المطبخ في السكن الصحراوي؟

ج2: ويكون في ساحة الدار ويكون مفتوح على الغرف المتواجدة في البيت.

ج3: هل هناك محاولات لإعادة إحياء وترميم هذا النمط العمراني من قبل أهل المنطقة؟

ج3: تؤثر العادات في بناء المسكن من اجل محافظة على التراث وعدم اندثاره من خلال اعادة ترميم

البلدة القديمة بعد مهاجرات السكان الأصليين إلى منطقة الحضر بليشانة والعيش هناك.

س4: ما هي أهم المواد المستعملة في البناء العمارة الصحراوية؟

ج4: المواد المستعملة في البناء العمارة هي الطين و الحجارة و يأتون بالحجارة من جبال ليشانة و

تسمى المنطقة بالمايدة وهي اثار تركها الرومان اثناء احتلالهم المنطقة.

س5: هل ساهم النمط المعماري الصحراوي على الحفاظ على خصوصية الأفراد؟

ج5: كانت تتمثل في الانسجام والعلاقات المتبادلة بين الجيران المنطقة وتمتاز خصوصيتهم في روح

التعاون وحرمة البيوت والأسر لاتزال إلى يومنا هذا تساهم في النمط المعماري الصحراوي من اجل

الحفاظ على خصوصية حيث أقاموا وأسسوا جمعية للمساهمة في حفاظ على التراث والنمط المعماري

للمنطقة وتسمى هات بجمعية الديوان السياحي ليشانة.

س6: كيف يعكس دور في النمط المعماري؟

ج6: من اجل جلب السواح للمنطقة وتعريف بالتراث المعماري للدشرة وقيام بإعادة ترميم الدشرة من

قبل جمعية بعد مهاجرات السكان البلدة وتركوها تعاني التهميش.

المقابلة رقم 3:

الزمان المقابلة: 20 جانفي 2018

الاسم: صالح جمعي

السن: 55 سنة

المستوى التعليمي: متوسط

المهنة: بناء والقيم على ترميم المسجد العتيق.

الاسئلة حول المنطقة:

س1: إلى إي عهد ترجع البناءات؟

ج1: ترجع إلى مجموعة من النوميدين و الرومان الذين احتلوا المنطقة و الرومان الذي بنوا وتركوا

اثار في المنطقة من خلال اساسات المسجد العتيق المتواجد بالدشرة و بعد ذلك جاءت الفتوحات

الإسلامية بقيادة عقبة بن نافع الفهري وساهمت في بناء العمارة الصحراوية.

س2: كيف يتم اعتماد هذا النمط المعماري في المنطقة؟

ج2: يتم اعتماد هذا النمط المعماري في المنطقة من اجل المحافظة على القيم الاجتماعية و

خصوصيات الثقافة المتواجدة في المنطقة والمتمثلة في حرمة المراعاة والرجل في البيت و الانفتاح

على الداخل.

س3: ما هو أقدم حي بالمنطقة؟

ج3: أقدم حي بالمنطقة هو حي القصر الذي يوجد به المسجد العتيق.

س4: عدد السكان؟

ج4: 9.852 نسمة حسب إحصائيات سنة 2008.

س5: هل لاتزال أهل بالسكان؟

ج5: لا يوجد بها السكان لأنهم نزحوا إلى منطقة جديدة.

س6: هل السكان جدد أم قدماء؟

ج6: نعم السكان قدماء.

س7: هل الأحياء ضيقة أم واسعة؟

ج7: نعم الأحياء ضيقة جدا.

س8: البناءات هل هي عمودية أم أفقية؟

ج8: نعم البناءات عمودية لأنه توجد بالمنطقة العمارات تصل إلى طابق 4.

الاسئلة حول المقابلة:

س1: ما هي أهم خصائص النمط المعماري في المنطقة؟

ج1: يوجد عاملين أساسين هما الطبيعية الصحراوية والثقافة العربية الاسلامية اما خصائصها هي الكثافة والتضام تعرج والتواء المسالك والتقليل من الفراغات الخارجية التدرج المجالي الانفتاح على الداخل.

العتبة: داخل البيت تكون عالية بحسب بناء العمارة.

قاعات الاستقبال: توجد قاعات الاستقبال منفردة في البيت و توجد ايضا قاعات الاستقبال متواصلة مع البيوت داخل العمارة الصحراوية.

الحوش: لا توجد أحواش داخل البيت الصحراوي المتواجدة في الدشرة.

الغرف النوم: تكون دائرية وكل شخص في الاسرة له بيت نوم أما في سابق توجد بيوت نوم خاص بالوالدين وبيوت نوم خاص بالأبناء في العمارة الصحراوية.

س2: أين نجد موقع المطبخ في السكن الصحراوي؟

ج2: يكون المطبخ في ساحة الدار ويكون مفتوح على الغرف المتواجدة في العمارة.

س3: هل هناك محاولات لإعادة إحياء وترميم هذا النمط العمراني من قبل أهل المنطقة؟

ج3: تؤثر العادات في بناء المسكن من أجل المحافظة على التراث وعدم اندثاره من خلال اعدام

ترميم البلدة القديمة.

س4: ما هي أهم المواد المستعملة في البناء العمارة الصحراوية؟

ج4: المواد المستعملة في البناء العمارة هي الطين والحجارة ويأتون بالحجارة من جبال ليشانة وتسمى

منطقة المايذة وهي اثار تركها الرومان اثناء احتلالهم المنطقة.

س5: هل ساهم النمط المعماري الصحراوي في الحفاظ على خصوصية الأفراد؟

ج5: كانت تتمثل في الانسجام والعلاقات المتبادلة بين الجيران المنطقة و تمتاز خصوصيتهم في روح

التعاون والحرمة البيوت و الأسر لا تزال إلى يومنا هذا تساهم في النمط المعماري من أجل الحفاظ

على خصوصية داخل المسكن وأقاموا وأسسوا جمعية للمساهمة في حفاظ على التراث والنمط في البلدة

وتسمى بجمعية الديوان السياحي ليشانة.

س6: كيف يعكس دور السكن في النمط المعماري؟

ج6: من أجل جلب السواح وتعريف بالتراث المعماري للدشرة من خلال إعادة ترميمها عن طريق

جمعية بعد مهاجرات السكان الاصليون لبلدة وتركها تعاني التهميش.

• تحليل مقابلات :

س1: ما هي أهم خصائص النمط المعماري الصحراوي في المنطقة ؟



ج1: هناك عاملين أساسيين هما الطبيعة الصحراوية - الثقافة العربية الإسلامية, إما خصائصه فتمثلت فيما يلي: الكثافة و

التضام, تعرج والتواء المسالك والتقليل من الفراغات الخارجية , الانفتاح على الداخل.



إذا كانت جل الإجابات المبعوثين حول خصائص النمط المعماري الصحراوي في المنطقة تتركز و تتعلق بعاملين أساسيين هما طبيعة الصحراوية و التي تلعب انعكاسات كبيرة مختلف جوانب العمارة , فخصائص المناخ

الصحراوي و خاصة التفاوت الكبير في درجة الحرارة موسميا و يوميا إضافة للعواصف الرملية , أدت بالإنسان إلى إن يصوغ المساكن والقصور بالشكل الذي يوفر له أحسن حماية من ظروف المناخية كما تلعب طوبوغرافيا الأرض و مواد البناء المتوفرة دورا كبيرا في تحديد خصائص.

أما العامل الثاني الثقافة العربية الإسلامية:

حيث تؤثر الثقافة و الأخلاق الإسلامية في كل مناحي العمارة من خلال العمران داخل المدينة هو انعكاس المقومات الإنسان المسلم على أرضية الواقع (مثل عدم تقابل أبواب الغرف و موقع المطبخ , دار ضياف و ذلك يكرس قيم الحرمة و عدم إتاحة لرؤية المرأة لأي كان) وتبرز خصائص النمط المعماري الصحراوي في المنطقة الكثافة والتضام حيث تعني الأولى إن السكنات الموجودة بشكل كثيف و أما الثانية فتعني إنها مضمومة لي بعضها البعض



وفق ما يعرف بالبناء الكثيف أو المتلاحم وهذا ما يفسر كذلك تراص السكنات الذي تخفي من وراءها ما يسمى بالالتحام و التآلف و التآزر بالعيش الكل قريب من الآخر في شكل حماية سكنية فرضتها بيئة المنطقة و ثقافة السكان المتمثل في تقليل من مساحة المسطحات الأفقية و العمودية المعرضة للشمس فهذا التخطيط هو المظهر من مظاهر الثقافة الإسلامية

الداعية إلى تكاتف والتماسك بين المسلمين لقولة تعالى "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا" عرض الحديث كاملا (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) رواه الشيخان والآية "كأنهم بنيان مرصوص" سورة الصف:4 وهذا مفسرته الآية الكريمة حتى يكون كالبنيان المرصوص , وهذا ما عكسته طبيعته السكنية الصحراوية المفتوحة على بعضها البعض .

أما تعرج والتواء المسالك و التقليل من الفراغات الخارجية حيث تمتاز الدشرة أو منطقة ليشانة بضيق الفراغات الخارجية من شوارع و ساحات , فنجدها غير متسعة,وهي حصيلة لإتباع الحل المتضام في النسيج العمراني وأما السبب المباشر في تقليص هذه الفراغات إلى طبيعة المناخ الحار المتواجد بالمنطقة حيث يؤدي ذلك إلى تعرضها لأقل قدر ممكن من أشعة الشمس كما يساعد تعرج والتواء المسالك الموجودة في شوارع وتقليل من الفراغات , إضافة لكسر قوة الرياح على تحقيق مبدأ الحرمة والحياء داخل الدشرة.

أما خاصية الانفتاح على الداخل و هي من خصائص الممييزة للعمارة الصحراوية المتواجدة في المنطقة و المتمثل في توجيه الحيزان الداخلية للمبنى إلى الداخل حول الفناء باعتبار هذا جزء من الفراغ الخارجي , كما يقوم البنائين المتواجدين بالمنطقة و ما لاحظناه أثناء في زيارتنا للمنطقة و للعمارة التقليل من الفتحات الخارجية والاقتصار على الضروري منها,وهذا ما يساعد في تكوين مناخ داخلي



يقوم على تهوية طبيعية و ظلال . وهذا ما يساعد المرأة الصحراوية للقيام بالنشاطات المنزلية , ويقوم على مبدأ احترام الخصوصية والحرمة والحياء .

العتبة : إذا كل المبحوثين صرحوا لنا أن عتبة المسكن لها علاقة بشكل العمارة و بنائها و هذا ما لاحظناه أثناء قيامنا بزيارة ميدانية لدشرة القديمة حيث لفت انتباهنا لعتبة مساكن , وإذ انه وجدنا في البيت الصحراوي من له عتبة واحدة, ومن له اثنتين و حتى ثلاث عتبات وهذا راجع إلى عمق وأرضية المسكن وكما انه يعود أيضا إلى تقنيات وأساليب العمرانية المتمثلة في الحفاظ على حرمة المسكن ,لأنه من يريد أن يدخل المسكن عليه إن ينظر إلى أسفله مما يعني تكون عيناه في الأرض , ولا يمكن أن يرى احد من حريم المسكن .

أما قاعات الاستقبال: فهناك قاعات متفردة وأخرى متصلة, فالمنفردة لاستقبال الضيوف الغرباء عن المنزل و متصلة لضيوف الذين يعرفهم أهل المسكن من خلال قيام بالأعمال المنزلية و كل متطلبات الحياة داخل المسكن دون إزعاج الضيوف الذين يقصدون المنزل .

أما غرف النوم : فهي مفصولة و تكون دائرية لأن الوالدين ينام وحدهم في البيت منفصلين عن الأبناء, وهذا راجع لاحترام خصوصية كل فرد و باحترام الوالدين ناهيك عن العمل بالدين الإسلامي في فصل الأبناء عن الآباء عندما يكبرون في غرف مخصصة لهم من أجل حثهم إحساسهم بخبايا الحياة و القدرة على مواجهة صعوبات , وهذا ما أظهرته إجاباتهم عن الثقافة الإسلامية لسكن الصحراوي.

الحوش: عند دخولنا الى منزل الصحراوي في الدشرة لم نجد ما يسمى بالحوش بل وجدنا ساحة الدار أو الفناء التي كانت تتوسط البيوت والمطبخ من أجل تسهيل أمور يومية للأفراد .

س2: أين نجد موقع المطبخ في السكن الصحراوي؟

ج2: موقع المطبخ في البيت الصحراوي يكون هو الآخر شيء و تكون قريب من ساحة الدار ومفتوح على الغرف المتواجد في البيت و هذا ما لاحظناه في كل البيوت التي زرناها في الدشرة.

سؤالنا عن موقع المطبخ حيث أصاب كل المبحوثين أنه في آخر البيت مقابل جميع الغرف بحكم السكن دائري إذ انه يتوسطهم وهذا حتى لا يقابل المطبخ مدخل المسكن وهذا ما لاحظته أثناء زيارتنا للدشرة و تمعن جيد في موقع المطبخ , وهذا راجع من أجل محافظة على حرمة المسكن وتكون المرأة بمطبخها في حرية مطلقة.

س3: هل هناك محاولات لإعادة إحياء و ترميمهم هذا النمط العمراني من قبل أهل المنطقة؟

ج3: إذ كانت جل الإجابات المبحوثين حول ترميم وإعادة إحياء النمط العمراني , والمتمثل في الاعتماد على المحافظة على التراث العمراني و المعماري للمنطقة أو دشرة بقيمته الاجتماعية و هذا من اجل عدم اندثاره وقيام بإعادة ترميم البلدة القديمة من طرف جمعية الديوان السياحي ليشانة بعد مهاجرات السكان إلى منطقة والعيش هناك .

وهذا راجع إلى الجانب الايكولوجي ويقوم على سببين رئيسيين هما التحضر و ظروف المكان المحيطية بالمنطقة , إلى جانب البيئة الصحراوية التي لعبت دورا حاسما في ذلك .

وأثناء قيامي بدراساتي الميدانية حول الدشرة القديمة حيث حلت بالدشرة القديمة السيدة (تركية سعيفي) حيث أجريت معها دردشة قصيرة قالت لي أنا الوزيرة السابقة بالحكومة الفرنسية وعضوه حاليا بالبرلمان الأوروبي و ابنة منطقة ليشانة و بالتحديد الدشرة حيث عاشت فيها قرابة عشرة سنوات ثم غادرت هي والعائلة إلى فرنسا لمكوث والعيش هناك ,وكانت لها جولة رفقة أعضاء جمعية و تطرقوا خلالها لحال الترميم و بعض انشغالات التصنيف , حيث أعطت السيدة عضوه في البرلمان الأوروبي وعودا بتقديم مساعدة فيما يخص تصنيف الدشرة ضمن التراث العالمي والمحافظة على مكسب هاما وإعادة الاعتبار لها, وقالت لي في الأخير سوف أجعل هذا المعلم الأثري التاريخي متحفا شهدا على التراث المنطقة , كما شكرت أعضاء جمعية على مجهودات الجبارة التي يقومون بها لإعطاء الوجه الأثري والتاريخي لها لأنها تعبر عن تاريخ المنطقة و معالم و حياة الناس الشعبية و التقليدية البسيطة بدون تكلفة من خلال هندسة اعتمدت في بناءها على ما وفرته الطبيعة فقط دون إبداع هندسي لكنه كان ذلك .

س4: ما هي أهم المواد المستعملة في بناء العمارة الصحراوية؟

ج4:المواد المستعملة في بناء هي الطين والحجارة ,يأتون بالحجارة من جبال ليشانة و تسمى المنطقة بـ"المائدة" وهي أثار تركها الرومان أثناء احتلالهم المنطقة .

إذا كانت إجابة مبحثين فقط حول المواد المستعملة في البناء بالطين و الحجارة ,أما البقية فأضاف الخشب النخيل إلى الطين والحجارة , ونعتبر أن المواد البناء المستعملة في العمارة تمتاز من جانب اقتصادي بخاصيتين أساسيتين :أولهما أنها محلية المصدر حيث يأتون بالحجارة و الطين و الخشب النخيل من منطقة ليشانة, و ثانية أنها منخفضة التكاليف و هاته المواد من أقدم مواد البناء التي عرفها الإنسان و أستخدمها والى جانب ميزات الاقتصادية فهي تعتبر مواد مناسبة للبيئة الصحراوية خاصة من حيث قدرتها المناخية في توفير جو داخلي مريح في درجات حرارة عالية .

كما أنها لا تخلو من بعض العيوب والمعوقات التي تراعي عند العمل بها , وقد تنوعت طرق استخدامها من زمان لآخر و من منطقة لأخرى حسبت نوعية المادة المتوفرة من جهة, والخبرات التقنية المتاحة من جهة أخرى , فرغم بساطتها فهي نتاج ثقافة متراكمة في هذا المجال تكونت من خلال خبرة أجيال البنائين بطريقة التجربة والتطوير وهي مسبقة إلى أبعد الحدود و مع طبيعتها الصحراوية .

س5: هل ساهم النمط المعماري الصحراوي في الحفاظ على خصوصية الأفراد ؟

ج5: نعم ساهم النمط المعماري الصحراوي في الحفاظ على خصوصية الأفراد والتي كانت تتمثل في الانسجام و العلاقات المتبادلة بين الجيران المنطقة , وتمتاز خصوصيتهم بروح التعاون و حرمة البيوت والأسر لا تزال الى يومنا هذا تساهم في النمط المعماري من أجل حفاظ على خصوصية .

حيث كانت في السابق السكنات يتم بناؤها وفق معايير القيم الاجتماعية المتمثلة في رحمة القلوب و كانوا الناس متلاصقين مع بعضهم البعض , لان المنازل قرييون من بعضهم , والجيران هم دار واحدة وكيف كيف وكانوا يتعاونوا مع بعضهم في كل الأوقات , وهذا لا يمتنع بلي لكل دار حرمتها وعند دخول منزل يجب عليك تهبط راسك محتم ,ويرجع ذلك إلى العتبة البيت التي تمنعك من النظر أي شيء في البيت حتى تقفز منها, و كما يوجد في دشرة 4 أبواب رئيسية لدخولها و هم :

*دخلة الباب الظهر اوي وهو المدخل الرئيسي المؤدي الى مسجد سيدي سعادة ,وتتوزع على جانبية مجموعة من المحلات التجارية ومزال بعضها قائم.

*دخلة الباب القبلي: هو أيضا يؤدي إلى مسجد سيدي سعادة .

*دخلة الباب الشرقي: الذي يسمى باب البلد موجود في حارة المعتب تيمنا بالأبواب الأربعة لكعبة الشريفة لان الإسلام يسري في دماننا كالمسلمين وهذا من أجل المحافظة عليها في بناءاتنا السكنية لان في سابق كان يكتبون آيات قرآنية و يتم تعليقها داخل الدار وفي أبواب المنزل.

ويوجد في دشرة 40 مناطق رئيسية هي :

*معتب: تتواجد فيها جامع سيدي لعروسي وهو أول توسع عمراني.

*حارة القصر: جزء من البناية الرومانية القديمة يوجد بها السكنات. وهذا الحي قمت بإجراء دراسة.

*الرحبة : يحتوي على مسجد و سوق محاذية للمدخل الرئيسي الذي إلى الباب الظهر اوي.

*حارة الخنافة : تحتوي على تجمع سكاني مؤلف من بنايات.

*الصوالح: يحتوي على مجموعة من البنائيات كما يحتوي الدشرة على سوقين أحدهما داخلي والآخر خارجي مقابل الظهر اوي و الشارع المؤدي للرحبة.

س6: ما هي الانعكاسات والأدوار التي تركها النمط المعماري الصحراوي في دشرة ؟

ج6: اذا كانت جل إجابات المبحوثين حول الأدوار النمط المعماري و من أصل جلب السياح للمنطقة وتعريف بالتراث العمراني و المعماري للدشرة من خلال الأدوار التي يؤديها في حفاظ على الموروث

الثقافي، وتقوم جمعية الديوان السياحي بليشانة على إحياء هذا الموروث الثقافي والعمل على تصنيفه و بعد ما كان عرضة للتلف وأوكار للفسق والجريمة. وهي تعمل على إحياء هذا الموروث وهناك إبداع وابتكار و تنظيم عمراني متكامل مع البيئة و الثقافة العمرانية لأهل المنطقة , برز ضمن إمكانية المادية التي توفرها البيئة ومجتمعها, في تلبية الحاجيات الفيزيولوجية لكل كائن يعيش به, ما حقق انجاز معماري مستنبط منها , من خلال المواد البناء المتوفرة في ذلك الوقت, وباحتكام للواقع الذي به نحن الآن و نظر إلى ذلك نجد أن عقلية و ذهنية المهندسين ومخططين إلى آلية هندسته معمارية صحراوية وتاريخية يسمح لنا باستخدام وصف دقيق لتصور الثقافة السائدة أن ذلك و مكننا من تحليل المنطقة تحليلا دقيق بفضل ما وجدناه من آثار و التراث الذي يحكي عن تاريخها, ويفسر لنا أسباب تلك الهندسة المعمارية وآثارها في تحكم في متغيرين أساسيين هما : السكان , العمران .

ورغم نجاح دقيق في الهندسة المعمارية إلى أن التحضر الذي مس بالمنطقة هو حدث وسبب بل هو مظهر أكثر منه السبب من أسباب اقتصادية التي ساهمت في حدوث الهجرة كظهور موارد اقتصادية معينة بديلة .

ومنه عملت جمعية الديوان السياحي بالتنسيق مع وزارة الثقافة على إحياء هذا المعلم الأثري و تاريخي ويلعب الدور الثقافي دورا هاما في إحياء هذا الموروث وكما قامت في هاته الدشرة القديمة بإعداد و إنتاج فيلم وطني يسمى عنتر وليد شداد من أجل تعريف بالتراث العمراني الصحراوي في المنطقة محليا ودوليا ويعرض هذا المسلسل حلقاته في شهر الفضيل وكل هذا من أجل ترويج للثقافة المحلية ويتجلى هذا في إطار السياحة التنموية الجديدة للحكومة الجزائرية القائمة على السياحة, وباعتبار الدشرة معلم ثقافي وسياحي فهي تعتبر فرصة ثمينة لتحقيق طفرة سياحية لمنطقة الزبائن ككل.

• النتائج

يمكن استخلاص النتائج التالية وهي :

1. التراث العمراني الصحراوي ليس مجرد تشكيل مادي فحسب بل هو رسالة حضارية قائمة على جملة من القيم الإنسانية و الاجتماعية.
 2. ارتبط العمران الصحراوي بتنمية متوازنة استهدفت الإنسان الفرد وتقويم سلوكه والمجتمع بإضفاء طابع التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع خاصة متعلق بإقامة وتمويل المؤسسات العمرانية المركزية كالجامع والمدرسة القرآنية ودار الضيوف (أوقاف).
 3. المواد البناء المستعملة في العمارة الصحراوية التقليدية تمتاز من الناحية الاقتصادية بخاصيتين أساسيتين أولاهما : محلية المصدر وثانيا : منخفضة التكاليف. فهي تعتمد بشكل أساسي على الطين والحجارة والخشب المتمثل في خشب النخيل وهي من أقدم مواد البناء التي عرفها الإنسان واستخدمها في البناء. والى جانب ميزات الاقتصادية فهي تعتبر مواد مناسبة للبيئة الصحراوية خاصة من حيث قدراتها المناخية في توفير جو داخلي مريح في درجات حرارة عالية.
 4. المسكن الذي يمثل أهم مركبات النسيج العمراني فله سمات تعكس بشكل واضح ملامح الفكر التصميمي والوظيفي التي تميزه ليؤدي بالشكل الأمثل دوره الإنساني من مختلف جوانب النفعية والاجتماعية والتقنية والبيئية والاقتصادية.
 5. باستثناء بعض المناطق التي تعتمد على التسقيف بالقباب كسوف التي تمتاز بوجود طابق ارضي فقط بالعمارة القديمة.
 6. العمران الصحراوي يمثل ارتباطا راسخا بهوية الإنسان المسلم الجزائري.
 7. بروز وظهور ملامح القيم الاجتماعية المتمثل في مبدأ احترام الخصوصية وحرمة المراءة والرجل و المنزل والحياة من خلال البناءات المعمارية المتواجدة بالمنطقة ككل.
- من خلال النتائج التي توصلت إليها في دراستي الميدانية حول القيم الاجتماعية في العمارة الصحراوية دراسة ميدانية بالدشرة القديمة , حيث وجدت هناك تشابه مع نتائج المتحصلة في دراسة الطالب : مبارك قبايلية تحت عنوان تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية حيث قام بدراسته على قصر ليشانة والمتمثل في المواد المستعملة للبناء العمارة الصحراوية , والمسكن الذي يمثل أهم مركبات النسيج العمراني , وهذا ما وجدته اثناء قيامي بالمقابلة وتوصل إلى نتائج.

أما من خلال دراسته الثانية تحت عنوان الهياكل الاجتماعية والتحويلات المنزلية في حي النزلة تقرت مقارنة أنثروبولوجية للهياكل الاجتماعية والأسرية وتحويلات المجال في واحة من الجنوب الشرقي الجزائري النزلة تقرت للطالب خليفة عبد القادر من خلال نتائج دراسته وجدت أن هناك اختلاف كبير مع نتائج التي تحصلت عليها و المتمثل في ملامح القيم الاجتماعية المتواجدة في الدشرة ليست هي تلك المتواجدة في منطقة تقرت من خلال اختلاف في نمط المعماري , والبناءات العمرانية متواجدة بلشانة تختلف على تلك موجودة في حي النزلة ,ولكل منطقة خصائصها الطبيعية وكما يوجد أيضا هناك تشابه بين منطقتين والمتمثل في طبيعة الصحراوية من خلال المناخ والجو السائد

أما من خلال دراسة الثالثة تحت عنوان "مجتمع القصور" دراسته في الخصائص الاجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور مدينة تقرت. للطالبة: شويشي زهية والنتائج التي تحصلت عليها تختلف عن تلك التي تحصلنا عليها والمتمثل في العلاقات القرابية والاجتماعية للسكان للمنطقة التي كانت تربطهم وتدل على تماسك الأفراد المجتمع على الصعيد الاجتماعي أما تشابه الموجود بين نتائج دراستي ونتائج دراسة الطالبة من خلال المسكن باعتباره أهم النسيج العمراني و المواد البناء المستعملة في العمارة .وكذا ظروف البيئية للمنطقة (الجانب الإيكولوجي) المتمثل في المناخ الحار بالنسبة للمنطقتين .

• التوصيات

بعد نتائج المتوصل إليها نقدم جملة من الاقتراحات والتوصيات التي تتمثل في مايلي :

1. يوصي البحث بضرورة النظر بعين الفخر لموروثنا المعماري الصحراوي ورفع من الوعي الثقافي من خلال الإعلام المرئي والمسموع والمحاضرات العامة لدى المواطنين بأهمية العمارة التراثية باعتبارها شاهدا هاما على عراقة وأصالة الحضارة.
2. ضرورة المحافظة على التراث العمراني والاستفادة من البيئية الموروثة.
3. استغلال ما تقدمه العمارة التراثية الصحراوية من إطار فكري عام لتفعيل الاستفادة من ملامح هذا الفكر في تعمير المناطق الصحراوية ليس فقط من خلال التطوير الحاصل بالعمارة المعاصرة وإنما من خلال ما يتوافق مع ظروفنا الاجتماعية والبيئية الخاصة.
4. نهيب بالمؤسسات وكل ما يمتلك من الغيرة على هذا التراث السائر إلي الزوال والمتمثل خصوصا في قصر ليشانة المتواجد بالدشرة إن تقف بالجانب للحفاظ عليها وإعادة ترميمه ليبقى وثيقة تاريخية و لوحة فنية ومتحف في المستقبل تصون في داخله تاريخ المنطقة ككل.
5. ضرورة إتباع الطرق العلمية في ترميم وصيانة المباني وطلال التداخل على مختلف المنشآت يجب إن يقوم بها مختصون في الميدان
6. تشجيع الاتفاقيات العلمية في إطار فتح المشاريع أكاديمية ومهنية للاهتمام بالتراث العمراني خاصة على مستوى الماستر و الدكتوراة.

• الخاتمة

تعتبر عمارة كل شعب أو أمة انعكاسا مباشرا لكل من البيئة الطبيعية والبيئية الثقافية التي نشأت و تطورت فيها. وتمس هذا التأثير كل جوانب و خصائص العمارة ليس من ناحية النمط فقط بل من ناحية المواد الخام والأساليب المستخدمة في البناء.

وان العمارة الصحراوية قد نشأت في بيئة تمتاز بقساوة مناخها الذي هو احد العوامل التي لها التأثير كبير على حياة سكانها اذ كانوا يبنون مساكنهم حسب أفكارهم وثقافتهم واحتياجاتهم وإمكانيتهم هذا ما جعل من تلك العمارة بشكل عام ناجحة إلي حد كبير. إما الجانب الثاني الذي اثر على العمارة الصحراوية فهي الثقافة العربية الإسلامية حيث تتجلى الأخلاق الإسلامية ومبادئ الحُرمة والحياء واحترام الخصوصية وحق الجوار في الكثير من سمات هات العمارة.

قائمة المراجع:

✓ الكتب:

- إبراهيم بن يوسف، إشكالية العمران والمشروع الإسلامي، مطبعة ابو داود، سنة 1992 .
- إبراهيم عبد الباقي، تراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة، مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية، القاهرة 1968 .
- الجديد المنصور، عمارة الطين في البلاد العربية و الغربية، طرق البناء ومحاور التطوير، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، سنة 1980 .
- حملاوي علي، نماذج من قصور مدينة الاغواط، دراسة تاريخية وأثرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبوعية الجزائر، سنة 2006 .
- رجاء مكي طيارة، إجتماعية المجال السكاني، دراسة ميدانية طبعة 1، المؤسسات الجامعية بيروت لبنان، سنة 1995 .
- سلمى الخضراء الجيوسي، المدينة في العالم الإسلامي، مجلد 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت لبنان 2014 .
- عامر قنديلجي، البحث العلمي وإستخدام المصادر معلومات، دار البازودي العلمية، عمان الأردن ، سنة 1999 .
- عبد الجواد حمد، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية ج3 ، دار الكتب المصرية، القاهرة، سنة 1970 .
- عبد الكريم باقي ، علم إجتماع السكان ، مطبع دمشق سوريا، سنة 1947 .
- عطية شعبان وآخرون ، معجم الوسيط ط4 ، مجمع اللغة العربية، القاهرة ، سنة 2004 ، صفحة 90 .

فاطمة عوض صابر و آخرون، أسس و مبادئ العلم ، مطبعة المشية الإسكندرية سنة 2002 .

محمد حسن، الأسرة ومشاكلها، دار نهضة العربية للنشر، بيروت لبنان، سنة 1981
محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب .

محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي، دار وائل ، عمان، الأردن سنة 1999 .
مصطفى الخشاب، دراسات علم الاجتماع العائلي ، دار نهضة العربية ، بيروت لبنان
1981 .

مهنا رثيف و بحر يسن ، نظريات العمارة الجزء 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،
سنة 1992.

نسيب محمد ، زوايا معلم القرآن بالجزائر، دار الفكر، دمشق، الجزائر
✓ المجالات:

إبن خلدون ،تاريخ إبن خلدون، مجلة 1 ، المقدمة ، تحقيق خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت
لبنان، سنة 2001

سارة منيمة، التكوين الوظيفي للمدينة الإسلامية، مجلة الفكر العلمي ، مسألة المدينة والمدينة
الإسلامية ، العدد 19 ، سنة 1972.
✓ الرسائل الجامعية:

خليفة عبد القادر، الهياكل الاجتماعية والتحويلات المجالية ، في حين نزلة بتقوت ، مذكرة
مكملة لنيل شهادة ماجستير في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، قسم علم الاجتماع جامعة
منتوري قسنطينة، سنة 2003 .

➤ سعدان رابح ، الحياة الإجتماعية في الفضاءات العمرانية جديدة، المنطقة الحضارية البوني نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير ، قسم علوم إجتماعية، جامعة باجي مختار عنابة ، سنة 2006/2005.

➤ شويشي زهية ،مجتمع القصور ، دراسة في الخصائص الإجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور تقرت ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير، في علم الإجتماع الحضري ، جامعة منتوري قسنطينة ، سنة 2006/2005 .

➤ طيب شريف موفق ، العمارة الصحراوية ودورها في تكريس قيم الإنسانية والمحافظة على الهوية الإسلامية ، جامعة أدرار سنة 2007 .

➤ قبايلية مبارك ، تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في علم الآثار ، تخصص آثار صحراوية ، جامعة محمد خيضر بسكرة سنة 2010/2009 .

قائمة الملاحق:

ملحق رقم (1): استمارة مقابلة مع عينة مجتمع الدراسة:

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الأنثروبولوجيا

القيم الاجتماعية في العمارة الصحراوية
دراسة ميدانية بالدشرة القديمة بليشانة نموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر اكايمي (LMD) في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية

إشراف الأستاذة:

حمادي حنان

إعداد الطالب:

سهلي محمد ابراهيم

السنة الجامعية: 2018 /2017

في إطار البحث العلمي الذي نقوم بإجرائه بعنوان القيم الاجتماعية في العمارة الصحراوية نرجو من سيادتكم الإجابة بالتأني عن الأسئلة الموجودة في هاته الاستمارة و ذلك بوضع علامة X في الخانة الموافقة، وأخذ طلبنا هذا بعين الاعتبار .ونحيطكم علما أ، المعلومات في طي السرية، تستخدم فقط لغرض علمي .

1-البيانات العامة

- السن :
- الجنس :
- المستوى الدراسي :
- المهنة :

أسئلة الإستمارة

- س1: ماهي أهم الخصائص النمط المعماري الصحراوي ؟
ج1:
- س2: أين نجد موقع المطبخ في سكن الصحراوي ؟
ج2:
- س3: هل هناك محاولات لإعادة إحياء وترميم هذا نمط من طرف أهل المنطقة ؟
ج3:
- س4: ماهي أهم المواد المستعملة في بناء العمارة الصحراوية ؟
ج4:
- س5: هل ساهم هذا نمط المعماري في الحفاظ على خصوصية الأفراد ؟
ج5:
- س6: ماهي الإنعكاسات والأدوار التي يؤديها هذا نمط المعماري في المنطقة ؟
ج6:

الملاحق

ملحق خاص بزيارة عضوة في البرلمان الأوروبي السيدة "تركية سعيقي":

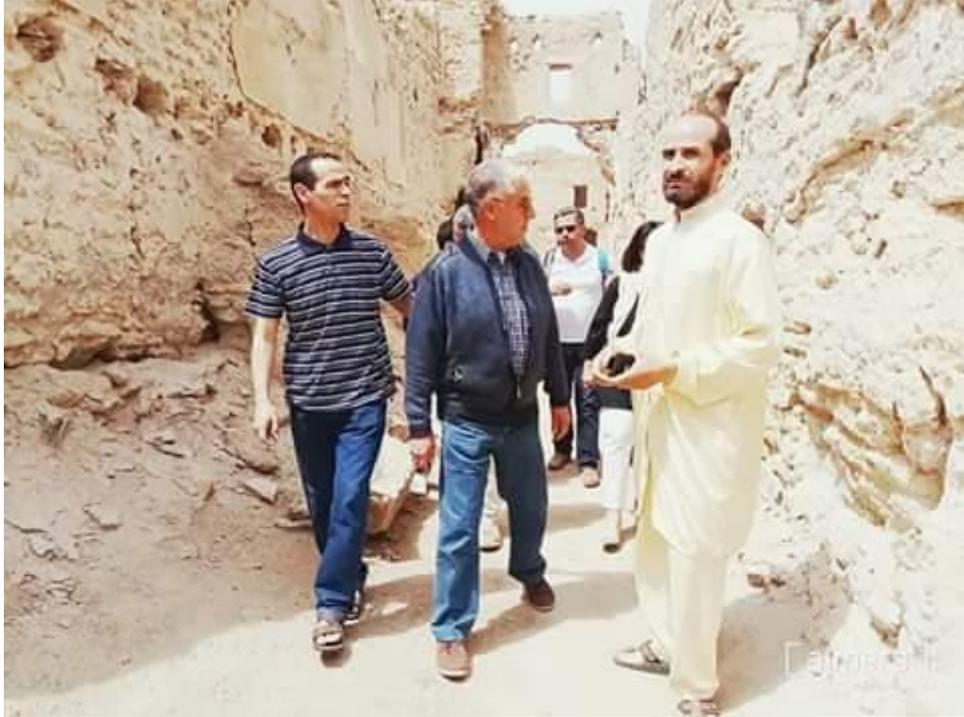


القيم الاجتماعية في العمارة الصحراوية
دراسة ميدانية في الدشرة القديمة ببلشانة نموذجا



القيم الاجتماعية في العمارة الصحراوية
دراسة ميدانية في الدشرة القديمة ببلشانة نموذجا





القيم الاجتماعية في العمارة الصحراوية
دراسة ميدانية في الدشرة القديمة ببلشانة نموذجا



القيم الاجتماعية في العمارة الصحراوية
دراسة ميدانية في الدشرة القديمة بليشانة نموذجا



القيم الاجتماعية في العمارة الصحراوية
دراسة ميدانية في الدشرة القديمة ببلشانة نموذجا



القيم الاجتماعية في العمارة الصحراوية
دراسة ميدانية في الدشرة القديمة بليشانة نموذجا



➔ ملحق خاص بالصور النمط المعماري الصحراوي:



القيم الاجتماعية في العمارة الصحراوية
دراسة ميدانية في الدشرة القديمة ببلشانة نموذجا





























ملحق خاص بالعتبة:



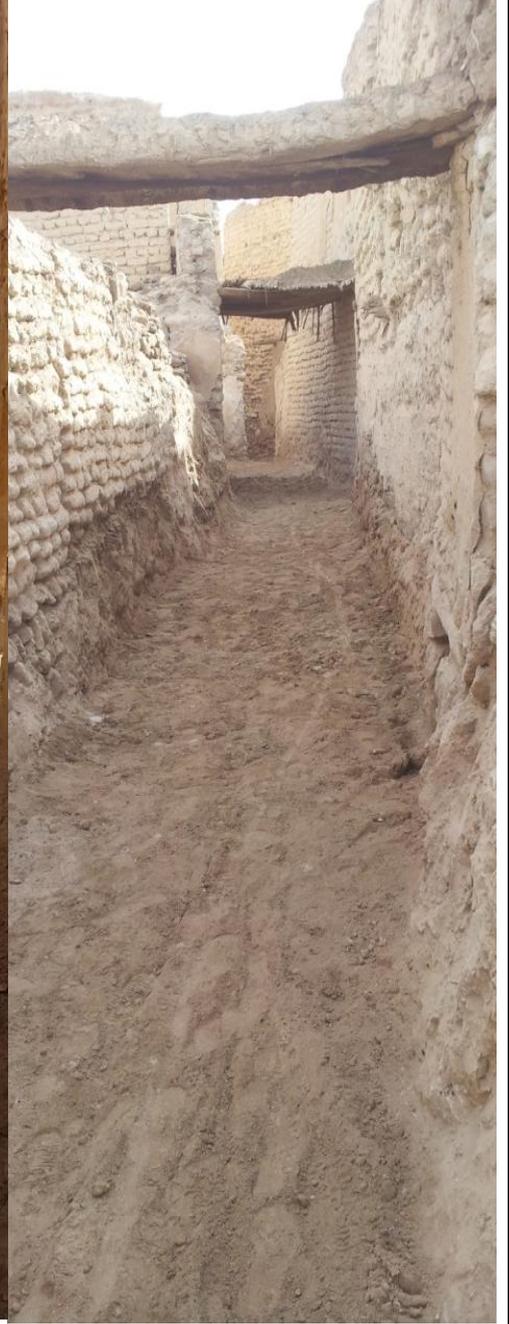
ملحق خاص بالمداخل الأربعة للدشرة:



مدخل الباب الغربي



مدخل باب شرقي



مدخل باب القبلي

➔ مدخل الباب الظهر اوي:



الفهرس:

1	خطة البحث
5	مقدمة:
6	✓الفصل الأول: الإطار العام للدراسة
7	• الإشكالية:
9	• أسباب اختيار الموضوع:
9	• أهمية الدراسة:
9	• أهداف الدراسة.
10	• تحديد المفاهيم:
13	• دراسات سابقة:
19	✓الفصل الثاني : العمارة الصحراوية
20	أولا: مفهوم العمارة:
22	ثانيا: مفهوم الصحراء:
23	ثالثا أنماط العمارة الصحراوية:
28	رابعا: خصائص العمارة الصحراوية:
32	خامسا: ملامح القيم الاجتماعية في العمارة الصحراوية:
34	الفصل الثالث : الخصائص السكانية في مناطق العمران
35	• مفهوم المسكن التقليدي:
37	• أنماط المسكن التقليدي:
38	• المسكن التقليدي وتنظيم المجال :
39	• العلاقات داخل " المسكن التقليدي " :
43	✓الفصل الرابع : الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية
44	1. التعريف بميدان دراسة:
44	2. مجالات الدراسة:
47	- صعوبات الدراسة:
47	• منهج الدراسة.
49	• أدوات الدراسة:
50	• وصف عام لقصر ليشانة:
55	• مناقشة و تحليل المقابلات:

القيم الاجتماعية في العمارة الصحراوية
دراسة ميدانية في الدشرة القديمة بليشانة نموذجا

64	تحليل مقابلات :	•
70		•النتائج
72		•التوصيات
73		•الخاتمة
69		قائمة المراجع
72		الملاحق

ملخص الدراسة:

• إن دراسة موضوع العمارة الصحراوية بوطننا الجزائر، يعد من أهم المواضيع التي تحتاج النزول إلى الميدان لفهم عقلية و ذهنية لطبيعية البناء التي كان يفكر به المهندسون ، والتي كانت تطبع القيم الاجتماعية والأخلاقية آنذاك ، و موضوع دراستنا القيم الاجتماعية في العمارة الصحراوية هو موضوع ميداني جعلنا نبحت ونتساءل عن مضمون الأفكار التي كانت سائدة ، ما مكننا من طرح التساؤل حول ذلك هو : ماهي ملامح القيم الاجتماعية في العمارة الصحراوية ؟ ومنه نقوم بصياغة التساؤلات الفرعية : ماهي خصوصيات النمط المعماري الصحراوي ؟ ماهي الوظائف الثقافية التي يؤديها هذا النمط ؟ ولأن القيم الاجتماعية برزت بشكل مباشر في شكل البناية التي طابعتها الدشرة ليشانة ، ذلك جعلنا نستغل عينة من مجتمع الذي يعيش بالمنطقة، لتحقيق أهداف دراسة والإجابة عن تساؤلاتها بالاستعانة ب3 إخبارين لهم دراية واسعة بمحتوى ومضمون العمارة الصحراوية ، والإخبارين الذين تم اختيارهم هم من مؤسسي جمعية الديوان السياحي بليشانة، والتي تساهم في إعادة ترميم هذا الدشرة والعمل على إحيائها. وهذا ما ساعدنا بوجود ادوات جمع البيانات من أجل الكشف والتحليل والتفسير ميدان البناء العمارة الصحراوية ، وكذلك نتائج التي توصلت إليها حول هات دراسة هي : التراث العمراني الاسلامي الصحراوي ليس مجرد تشكيل مادي فحسب، بل هو رسالة حضارية قائمة على جملة من القيم الاجتماعية

بروز وظهور ملامح القيم الاجتماعية المتمثل في مبدأ احترام الخصوصية ، وحرمة المرأة ، والرجل ، والمنزل، والحياء من خلال البناءات المعمارية المتواجدة بالمنطقة ككل. العمران الصحراوي يمثل ارتباط راسخا بهوية الإنسان الصحراوي الجزائري. اذا ان هذه النتائج وغيرها حملت معاني محتواه المخيال الشعبي لمجتمع ، كان له اثره في عاداته و قيمه.

- L'étude des bâtiments sahariens en Algérie est l'un des sujets qui nécessite de le voir sur le terrain pour comprendre ce que voulait faire les architectes et les constructeurs qui étaient imprégnés par les valeurs morales de cette époque.

Notre sujet d'étude est les valeurs sociales dans les bâtiments sahariens qui est un sujet de terrain ce que nous a poussé à s'interroger sur le mode de pensée dominant et poser la problématique suivante : quels sont les aspects des valeurs sociales du bâtiment saharien ? Et poser aussi quelques interrogations partielles, telles que : quelles sont les caractéristiques des bâtiments sahariens et quelles sont ses fonctions culturelles ? Les valeurs sociales sont assez apparentes dans ce genre de constructions surtout à Lichana , ce qui nous a poussé à prendre les habitants de cette commune comme échantillon pour réaliser les objectifs de cette recherche. Nous avons fait appel à 3 personnes qui font partie de l'office touristique de Lichana et qui ont une connaissance des constructions sahariennes. Cela nous a aidés à faire le travail en ayant en disposition toutes les données pour expliquer le domaine de la construction saharienne et la culture islamo-saharienne comme un message à la civilisation qui est basé sur les valeurs morales et sociales telles que le respect de l'autre, l'honneur de la femme et l'homme et son domicile. La construction saharienne est ancrée dans l'identité de l'algérien saharien, et les résultats ont montré que les bâtiments sahariens possèdent des marques indélébiles de la culture et des valeurs de ses habitants.